الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية الآدب و اللغات

قسم اللغة العربية و الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص أدب حديث و معاصر الموسومة بـ:

المنهج التداولي و رهانات التحول في المنجز النقدي العربي الحديث

إعداد الطالبتين:

-صافة سعاد

-عسكة سارة

إشراف الأستاذ:

- أ.د. مكيكة جواد

أعضاء لجنة المناقشة

د. قوتال فضيلة	رئيساً
د. مكيكة جواد	مشرفاً و مقرراً
د. منقور صلاح الدين	عضوا ومناقشاً

السنة الجامعية:

1441/1440 هـ - 2020/2019 م

كلمة شكر

بداية نتوجه بالشكر الجزيل وحمدنا الكثير لله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع مصداقا لقوله تعالى:﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ فالحمد لك ربّنا على ما وهبتنا.

لنتقدم بعد ذلك بالشكر الكبير إلى الأستاذ المشرف مكيكة جواد الذي كان سندا لنا في كل مرحلة من مراحل مذكرتنا هذه، وبما قدّمه لنا من توجيهات قيمة ونصائح مفيدة كانت دعما ساقنا إلنور النجاح.

وإلى كل من ساعدنا من قريب وبعيد في إنجاز هذا البحث، لنخلص في نهاية هذه الكلمة بالتوجه بالشكر والتقدير و الامتنان الكثير إلى جميع أساتذتنا بدءا أولئك الذين علّمونا أولى الحروف إلى من سلّمونا الأمانة حتى نكون خير خلف لخير سلف.

لكل هؤلاء أسمى عبارات الشكر والتقدير

اهداء

الحمد الله الهادي من استهداه الوافي و من انقاده المفضل لأمة محمد صلى الله عليه

و سلم و على سائر الأمم حمداّ بالغا و شكرا سابقا كما ينبغي لجلال و جهه تعالى عظيم

سلطانه و الصلاة و السلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء و المرسلين

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي حفظه الله

وإلى نور عيني و ربيع عمري أمي العزيزة أطال الله في عمرها، صاحبة الفضل الكبير

وإلى الإخوة الأفاضل ادام الله لهم الصحة و العافية.

و إلى أساتذتي الكرام الذين سهروا على المعلومات المفيدة و خاصة الأستاذ المشرف مكيكة جواد الذي ساعدنا في إنجاز هذا العمل و إلى كل من تمنى لي التوفيق و النجاح.

عسكة سارة

اهداء

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء التي حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى

والدتي العزيزة.

إلى من سعيوشقي لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة و صبر إلى

والدي العزيز.

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى

أخواتي الغاليات.

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع إلى من تكاتفنا يدا بيد و نحن نقطف زهرة تعلمنا.

صديقاتي و زميلاتي.

إلى من علموني حروف من ذهب و كلمات من عبارات من أسمى و أجلى عبارات في العلم إلى من صاغوا من علمهم حروف و من فكرهم منارة تنير لنا مسيرة العلم و النجاح إلى

أساتذتي الكرام

أهدي هذا العمل المتواضع راجية من المولى عز وجل أن يجد القبول والنجاح.

صافة سعاد

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على اشرف المرسلين اما بعد:

ساد في الساحة الأدبية والنقدية في العقود الأربعة الأخيرة طرح جديد تجاوز الدراسات السابقة التي عكفت على مقاربة النصوص بعيدا عن سياقاتها الخارجية التي أنتجتها ونظرت إلى الجملة أو العبارة الكلامية على أنها مجرد كلمات، حيث أضحت الدراسات في مجال التداولية مثال اهتمام العديد من النقاد والدارسين في شتى تخصصات المعرفة خاصة التواصلية منها،باعتبار أن التداولية تحتاجها تقريب في معظم المعارف الإنسانية،بدءا من علم الاجتماع،الى علم النفس،وعلم الاتصال والنقدي الأدبي والبلاغة والسيميائيات وتحليل الخطاب واللّسانيات وغيرها.

ولا نبالغ إذا قلنا إن هذا العلم قد ط غى مؤخرا على ميدان الأبحاث اللّسانية خصوص ا في مجال التواصل اللّساني، فلقد أعطت التداولية أهمية قصوى للمتلقي على حساب الظروف السياقية أو بالعودة الى الوراء قليلا نجد أنه قد تزامن من ظهور هذه المعرفة من الأبحاث السيم يائية خاصة مع العا لم الأمريكي(شارل شند رز بيرس)،والذي صنف هذا العلم ضمن فروع علم السيميا ء،في حين نظر إليها من تبنوا الطرح الجديد على أنها فعل لغوي وموقف إزاء موقع معين، ونقل لتجارب طرفي العملية التواصلية (المتكلم الملتقي)،وكل دراسة صرفت عنايتها أثناء التحليل إلى جميع عناصر العملية التواصلية من المتكلم وقصده والمخاطب،ومدى إدراكه للرسالة والسياق الذي يجري فيه الحدث الكلامي كانت جديدة يطلق عليها اسم التداولية والتي تعني في أبسط تعاريفها دراسة اللغة أثناء الاستعمال أو في التواصل.

ومن هنا تبلورت اشكالية هذا البحث من خلال طرح مجموعة من الأسئلة جاءت على النّحو التالي: كيف تجلى حضور التداولية في نقدنا المعاصر؟و ما هي تمظهرات التحول في المنهج التداولي؟و هل استطاع المنهج التداولي انفتاح النص من تحقيق بما يخدم تحولات الحركة النقدية الحديثة ؟

أما فيما يتعلق بالأسباب التي أدت إلى اختيار هذا الموضوع:

المنهج التداولي ورهانات التحول في المنجز النقدي العربي الحديث قراءة في نماذج شعرية

بحيث تعددت وتنوعت ما بين الأسباب الذاتية والموضوعية.

أ. الأسباب الذاتية:

الرغبة في اختيار هذا الموضوع أهميته، إذ نلاحظ أن التداولية أصبحت تشكل أهمية كبيرة في النقد المعاصر.

ب.الأسباب الموضوعية تتمثل في:

ميلنا نحو الموضوع التداولي ورأت أنه لايزال بحاجة إلى اكتشاف جماليته والبحث فيها.

كما اقتضت هذه الدراسة خطة تصدرها المدخل الذي خصصناه إلى تقصي حقيقة مفاهيم التداولية والذي كان بعنوان إرهاصات الأولية و مداخل الفلسفية للتداولية ،أما المقدمة، خصصت لطرح الإشكالات وما يتعلق بها وأهم الأهداف التي سعينا إليها.

والفصل الأول: جاء موسوما بـ: التداولية في الثابت تطرقنا فيه عن البعد الاصطلاحي للتداولية ثم تحدثنا عن علاقة التداولية بالعلوم الأخرى ثم لنتوصل إلى نظريات أفعال الكلام عند كل من أوستن و سيرل.

أما الفصل الثاني : الموسوم بـ: التداولية ورهانات التحول: يحتوي على أهم غايات التحول الجمالية و النقدية و أهم مبررات تحول التداولية

بينما الفصل الثالث(التطبيقي) فخصصناه للمنهج التداولي في قراءة النصوص الأدبية يعني كيف ساهم هذا المنهج في انفتاح النص من خلال تعدد الدلالة و تنوع التأويلات. _شعر ابراهيم طوقان _أنموذجا وخصصنا الخاتمة لإثبات أهم النتائج التي توصلنا إليها.ولقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التداولي التحليلي.

وكأي باحث واجهتنا بعض الصعوبات أهمها:

1) تصميم البحث، وجمع معلوماته وتنظيمها، خاصة مع ظهور وباء كورونا.

2) بالإضافة إلى الخوف من مواجهة الموضوع في بادئ الأمر.

وكما اعتمدنا على مجموعة من الكتب التي عالجت موضوعنا أهمها:

1) فيليب بلا نشيه، التداولية من أوستن الى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة.

2) مسعود صحراويّ، التداولية عند العلماء العرب.

3) عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ...إلخ.

و في الاخير لا يسعنا الا ان نتقدم بجزيل الشكر للاستاذ الفاضل مكيكة محمد جواد الذي كان عونا و سندا لنا طيلة هذا البحث و لم يبخل علينا بنصائحه و توجيهاته التي اسهمت في تكوين هذا البحث المتواضع

صافة سعاد

عسكة سارة

تيارت في :20-09-2020

مدخل:

-الإرهاصات الأولية و المداخل الفلسفية للتداولية

-نشأة التداولية

-وظائف التداولية

-دوافع التداولية

باعتبار التداولية هي تلك السلسلة التي تربط مختلف العلوم ببعضها فإنها كدراسة بلغت ذروتها لم يتحدد تعريفها بعد كما أنها تحدي بعض الغموض لعدم امتلاكها حدودا واضحة.

"فالتداولية تعد حلقة وصل بين علوم عدة، حيث أنه يصعب تقديم تعريف جامع مانع لها فيبدو مصطلح التداولية على درجة من الغموض، إذ يقترن به في اللغة الفرنسية المعنيان التاليان محسوس وملائم للحقيقة، أما في الإنجليزية فهي اللغة التي تثبت بها أغلب النصوص المؤسسة التداولية" [1]. وفي الغالب فإن التداولية تعرف عموما كما يلي:

"التداولية هي مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية وهي كذلك الدراسة التي تعني باستعمال اللغة وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثة والبشرية"[2].

وهذا يعني أن التداولية هي الدراسة التي تندرج ضمن اللسانيات حيث تهتم أكثر بدراسة اللغة وتهتم أيضا بمنشأ الكلام وكذا العلم الذي يدرس الأفكار والمعاني والألفاظ والمفاهيم والاشارات.

وفي الأخير أرى أن التداولية هي علم يتصل بالظاهرة اللسانية حيث يعنى بدراسة الكلام، يمكننا أن نعرفها أيضا بانها تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم.

وكذلك تعرف "التداولية أنها أصبحت ملتقى لعدة تخصصات لسانية وفلسفية وأنثدبولوجية ونفسية وبالتالي تقدم علما لغويا محض بالمعنى التقليدي"[3].

إن التداولية ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي ولكنها علم جديد التواصل، حيث تتقاطع مع علوم معرفية مختلفة منها نفسية وفلسفية وغيرها ما جعل منها نظريات لم يكتمل بناؤها بعد.

---

[1]- فيليب بلانشي، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة: دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا: اللاذقية، ط1، 2007، ص:17-18.

[2]- مجمع اللغة العربية، (ابراهيم أنس وعقبة الصوالحي وعبد الحليم منتصر ومحمد خلف الله أمد) المعجم الوسيط، مج:1، دار الفكر ط:2، د.ت، ص: 304،305.

[3]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي (دار الطليعة للطباعة والنشر) بيروت، ط 2005، ص:16.

"إن أقرب حقل للتداولية في منظورنا هو اللسانيات وإذا كان الأمر كذلك، فإنه من المشروع لبحث في صلة هذا العلم التواصلي الجديد، وباللسانيات وبغير اللسانيات من الحقول المعرفية الأخرى، إما لأنها قريبة منه أو لأنه يشترك معها في بعض الأسس العلمية، نظرية كانت أو اجرائية"[1].

وبالتالي فإن التداولية هي مبحث لساني جديد وتعد كذلك مبحثا من مباحث الدراسات اللسانية، وهذا المبحث يدرس كيفية فهم الناس وانتاجهم لفعل تواصلي أو فعل كلامي في اطار موقف كلامي ملموس ومحدد، وتميز التداولية بين معنيين في كل ملفوظ أو فعل تواصلي لفظي . الأول هو القصد الإخباري أو معنى الجملة والثاني القصد التواصلي أو معنى المتكلم. كما أن التداولية تعد دراسة اللغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت.

نشأة التداولية:

تشكل التداولية درسا جديدا وغزيرا لم يمتلك بعد حدودا واضحة، انبثق من التفكير الفلسفي في اللغة، بيد أن سرعان ما نتجاوزه ليعمل على صقل أدوات تحليلية وبخاصية التداولية اللسانية موضوع حديثنا وموضوع بحثنا.

"تعود بدايات هذا التيار المعرفي إلى الخمسينات من القرن العشرين، وبالتحديد إلى سنة 1956، وإلى أولى مقالات **تشومسكي** و**ميلر** و**نيوال** و**سيمون** و**مينسكي** و**ماك كولوك** ، ويمكن لنا كذلك ارجاع نشأة التداولية إلى عام 1955عندما ألقى **جون أوستن** محاضراته في جامعة هارفارد ضمن برنامج: **محاضرات ويليام جيمس**[2] ".

[1] – المرجعالسابق،مسعود صحراوي التداولية عند علماء العرب ،ص:304، 305.

[2] – نورة غربية وعمار شلواي: (ألفاظ العقود في التراث اللغوي العربي)، دراسة تركيبية تداولية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010/2009، ص:29.

"يعرّف **كارناب** أن التداولية درس غزير وجديد بل إنها قاعدة اللسانيات تحاول البحث عن حل لعديد من الأسئلة المطروحة في البحث العلمي، التي لم تجب عليها مناهج أخرى، وحسب رأي **ليتشا** أنها عملت على حل بعض المشكلات من وجهة نظر المرسل والمرسل إليه، كلاهما يحاولان الوصول إلى مقصد معين واضح"[1].

التداولية لم يصبح مجالا يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر، إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أكسفورد هم: أوستين و**سيرل**و**جرايس**.

"مع أن **سيرل** و**جرايس** أن تعليمهما في كاليفورنيا وقد كان هؤلاء الثلاثة من مدرسة فلسفة اللغة الطبيعية وكانت بداية تطور اللسانيات التداولية نظرية أفعال الكلام التي ظهرت مع جون اوستن وتطورت على يد **جون سيرل** ، وبعض فلاسفة اللغة من لتظهر بعدها جملة من المفاهيم والنظريات التي تشكل مجتمع ما يعرف باللسانيات التداولية(أفعال الكلام، والاستلزام التخاطبيوالاشاريات والحجاج والقصدية"[2].

"وألحق أن **أوستن** حينما ألقى محاضرات **ويليام جيمس** عام 1955، لم يكن يهدف إلى وضع اختصاص جديد للسانيات أو فرع جديد لها، وإنما كان يهدف إلى وضع اختصاص فلسفي جديد هو فلسفة اللغة، بيد أن تلك المحاضرات صارت فيما بعد للسانيات التداولية."[3]

[1] – ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد بيروت، لبنان، ط1: 2000، ص:23، 24.

[2] –ينظر: محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د.ط 2002، ص:9.

[3] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها

نفهم من هذه المقولة أن **أوستن** كان هدفه من إلقاء محاضرات **ويليام** إلى وضع اختصاص فلسفي جديد ألا وهو فلسفة اللغة.

"لقد تحدثنا عن التداولية ينبغي عدم خلطها بالنفعية ذلك التيار الفلسفي الأمريكي الذي يمثله أساسا **ويليام جيمس** و**جون ديوي أوريتش** قبل أن يظهر بمدة طويلة دراسات في هذا المجال"[1].

من خلال تطلعنا وفهمنا وتحدثنا بصفة عامة عن التداولية التي تعتبر تلك الدراسة التي تعني باستعمال اللغة، ينبغي ويجب عدم اختلاطها بالنفعية الذي نقصد به ذلك المذهب النفعي أو النزعة النفعية الذي يتم تحديده فقط من خلال مساهمته في المنفعة العامة في تحقيق أقصى قدر من السعادة أو اللذة كما يتم جمعها بين الناس.

وقد استقر في ذهن **موريس** : "أن التداولية تقتصد على دراسة ضمائر التكلم والخطاب وظرفي المكان والزمان (الان، هنا) والتعابير التي تستقي دلالاتها من معطيات تكون جزئيا خارج اللغة نفسها، أي من المقام الذي يجري فيه التواصل"[2].

ومن هنا نستنتج أن التداولية تعتمد على الخطاب في الحاضر باستخدام ضمير المتكلم كونها خطاب، كما أنها جزء من اللغة المعتمدة أي أنك تتكلم في المكان المجرى فيه التواصل.

[1] – ان روبولمورشلار،التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: د.سيف الدين دغفوس، د. محمد الشيباني، مراجعة: د. لطيف زيتوني المنظمة العربية للترجمة، 2003، ط1، بيروت لبنان، ص: 28، 29.

[2] المرجع نفسه ، ص: 29.

وظائف التداولية: les fonctions pragmatiques

"من أهم ما يميز به الدرس التداولي تحديده لما يعرف بالوظيفة التداولية للغة حيث تجاوز فكرة الوظيفة الوحيدة للغة التواصل التي هيمنت زمنا طويلا، إلى تعدد الوظائف وأهمها: أن اللغة ذات وظيفة تأثيرية في السلوك الانساني، وتتبنى عليها تغيرات في المواقف والآراء."[1]

من خلال قراءتنا لهذه المقولة نرى أن اللغة أو التواصل بصفة عامة هي من أهم الوظائف التداولية التي تأثر في سلوك الانسان والتي تطرق عليها تغيرات في المواقف.

بالنسبة لموريس تدرس التداولية علاقات العلامات والمؤولين في حين أن علم الدلالة يدرس العلاقات الشكلية بين علامة وأخرى، فالتداولية تعد مبحث من مباحث الدراسات اللسانية وهذا المبحث يدرس كيفية فهم الناس وانتاجهم لفعل تواصلي أو فعل كلامي في اطار موقف كلامي ملموس ومحدد وتميز التداولية بين معنيين في كل ملفوظ أو فعل تواصلي لفظي. الأول هو القصد الاخباري أو معنى الجملة والثاني المقصد التواصلي أو معنى المتكلم. كما أن التداولية تعد دراسة اللغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت.

إن الحديث عن اللسانيات التداولية ومضامينها وأدواتها يستلزم من بداهة أن تقف عند قضية جوهرية لها الكثير من الباحثين وهي التفرقة اللازمة بين البنية والاستعمال، وهي تفرقة منهجية بالدرجة الأولى. فدراسة هذا الجانب الاستعمالي للغة هو الذي يسميه الأوروبيون الان براغماتيك.

[1]- Jeans Dubois e autre: dictionnaire de linguistique.

"وقد مرت التداولية بعدة تحولات فبعدما كانت تنعت قبل عقود بسلة المهملات، أضحت حقلا معرفيا خصبا ومتجددا لا حدود تحدده، ولا حواجز تمنعه من اقتحام حقول أخرى".[1]

وتعني اللسانيات التداولية في سبيل دراستها للغة، بأقطاب العملية التواصلية، فتهتم بالمتكلم ومقاصده بعده محركا لعملية التواصل، وتراعي حال السامع أثناء الخطاب كما تهتم بالظروف والأحوال الخارجية المحيطة بالعملية التواصلي، ضمانا لتحقيق التواصل من جهة ولتستقلها في الوصول إلى غرض المتكلم وقصده من كلامه من جهة أخرى. "فالتداولية إذن علم تواصلي جديد يعالج كثيرا من ظواهر اللغة ويفسرها ويساهم في حل مشاكل التواصل ومعوقاته ومما ساعدها على ذلك أنها مجال رحب يستمد معارفه من مشارب مختلفة فنجده يمنح من علم الاجتماع وعلم النفس المعرفي".[2]

وبذلك فالتداولية تستند إلى كثير من مكاسب المعرفة الإنسانية المختلفة مما أكسبها طابع التوسع والثراء في معالجاتها المختلفة كلغة، وجعلها تتخذ لنفسها مكانة مهمة بين البحوث، بعدما كانت تعد سلة مهملات للسانيات.

التداولية قد بدأت نشأتها وولادتها عبر مراحل غير أن ما يميزها هو الإثراء العلمي المتدفق إليها من شتى النواحي العلمية الأخرى إذ أنها متشكلة من علوم عديدة وما ينبغي علينا معرفة هو ما الأسباب الدافعة إلى اللجوء إلى هذا المجال؟ ألم تكن العلوم السابقة اللسانيات بكل تفريعاتها وتفرعاتها كافية لدراسة اللغة بمفهومها الشامل؟

[1] – جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016، ص:20

[2] – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للنشر والطباعة، بيروت، ط 1، 2005، ص:17.

دوافع التداولية:

"هناك مجموعة من الأسباب تقف وراء الاهتمام بالتداولية مؤخرا بعضها تاريخي وبعضها غير ذلك، فقد بدأ الاهتمام لهذا النمط من الدراسة باعتباره ردة فعل على معالجات **تشوميسكي** للغة بوصفها أداة تجريبية أو قدرة ذهنية قابلة للانفصال على استعمالاتها ومستعمليها والسبب الاخر هو التوصل إلى قناعة مفادها أن المعرفة المتقدمة بالنحو والصوت والدلالة لم تستطع التعامل مع ظواهر معينة ذات أهمية بالغة، ويمكن اعتبار الإدراك المتزايد بوجود فجوة بين النظريات اللسانية من جهة ودراسة الاتصال اللغوي من جهة أخرى سبب أخر في الاهتمام بالتداولية".[1]

ومن الأسباب أيضا هو وصول النحو التوليدي إلى الطريق المسدود وفشله في تفسير ظواهر لغوية، وذلك بإبعاد الكل من السياق والمقام. يقول محمد سالم صالح: "لم تسلم نظرية النحو التوليدي التحويلي التي ظهرت في النصف الثاني من القرن الحالي على يد رائدها الأول **نعوم تشوميسكي** من الانتقاد بأنها لم تحفل في بدايتها الأولى وأصولها بالسياق واستبعدت علاقة اللغة بالمجتمع في أعمالها إذ قامت هذه النظرية على فكرة المتكلم السامع المثالي وثنائية الطاقة والأداء."[2]

"يشير **ليتش** : "أن موضوع التداولية الذي أصبح مألوف إلى درجة كبيرة في اللسانيات كان يذكر نادرا عند اللغوين من قبل وفق رؤية جنحت التداولية فيها إلى أن تعالج بوصفها سلة مهملات يودع فيها زكام البيانات المستعصية عن التصنيف العلمي بشكل مناسب وهناك أيضا تنسى بشكل مناسب أما

[1] – ينظر: خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2002، ص:177.

[2] – محمد سالم صالح، أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ودورها في التوصل إلى المعنى،قسم اللغة العربية،كلية المعلمين بمحافظة جدة، ص:4.

الان فتم من يناقش أنه لا يمكن أن نفهم طبيعة اللغة نفسها فهما حقيقيا ما لم نفهم التداولية كيف تستعمل اللغة في الاتصال".[1]

ويقول **إلوارد** بخصوص تاريخ ظهور التداولية كعلم إذا كانت مقابلة التواريخ يمكن أن تعطي بعض المصداقية للفكرة التي تذهب بأن النحو التوليميلتشومسكي 1928 يوالي البنيوية المستوحاة من أعمال **دي سوسير** 1913/1857 فإن هذا الرأي قشة يحتاج إلى من يدعم الرأي الاخر القائل بأن اخر خلق لعلم اللسان يسمى pragmatique."[2]

ويعد **موريس** أول من أعطى تعريف للتداولية حيث عدها جزءا من السيميائية عندما بين ثلاثة من بين الظواهر: سؤال المرء أحدها هل عندك ساعة؟ رغم أنه يخبره عن الوقت، ولا يريد الإجابة عن ظاهر السؤال.

فروع للسيميائية هي: الترتيب (النحو)، ويعني به دراسة العلاقات الشكلية بين العلامات والدلالة ويعني دراسة علاقة العلامات بمؤوليها وتوجد محاولات حديثة لربط ما طرحه موريس في السياق الذراعيل"شارل بيرس" وخصوصا مفهوم بيرس عن العلامة والفكر.

يقول: "لا نملك القدرة على التفكير بلا علامات وكل التفكير هو بالعلامات وتبنى بيرس عقيدة (العلامة/الفكر) وهي منهج للتأكد من معاني الكلمات الصعبة والتصورات التجريدية".[3]

[1]– د.محمد سعيد ربيع الغامدي ، التداولية البعد الثابت في سيميوطبقا موريس ، مجلة النقد الأدبي علمية محكمة التهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 66 ربيع 2005، ص:36

[2]– الطاهر لوصيف، التداولية اللسانية، مجلة اللغة والأدب، مجلة أكاديمية محكمة، معهد اللغة العربية والآداب، جامعة الجزائر، العدد17، جانفي 2006، ص:3.

[3]| محمد الطواهري ،التداولية (PRAGMATIC)،منديات ستار تايمز 19:40،22. 02 .2010،STARTIMES.COM

الفصل الأول: التداولية في الثابت

-المبحث الأول: ماهية التداولية

-المبحث الثاني: نظريات أفعال الكلام

المبحث الأول: ماهية التداولية

يعتبر تحديد شارل موريس أول محاولة لضبط ماهية التداولية، وقد حصرها ضمن مجال السيمائية وأسند إليها دراسة العلاقة بين أن تفاعل العلامات فيما بينها يشكل ما نسميه علم التراكيب، وتفاعل العلامة بما تل عليه يفضي إلى علم الدلالة.

المطلب الأول: تعريف التداولية

التداولية دراسة للجانب الاستعمالي للغة وهنا تحدد أوركيوني وظيفة التداولية في استخلاص العمليات التي تمكن الكلام من التجذر في إطاره الذي يشكل الثلاثية الآتية: المرسل، المتلقي، الوضعية التبليغية. إنّ أي تحليل تداولي يستلزم بالضرورة التحديد الضمني للسياق التي تؤول فيه الجملة. وهنا يتجلى العنصر الرابط بين مختلف النظريات والتوجهات التي شكلت ما نسميه التداولية.

الفرع الأول: تعريف التداولية في القرآن الكريم

وردت التداولية بمعناها اللغوي في بعض الآيات الكريمة والشاهد على ذلك قوله تعالى:

"ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون".[1]

أي لا تلقوا بأموالكم إلى الحكام لتأكلوها بالتحاكم، فتدلو من الإدلاء وهو الإلقاء أي إلقاء الأموال إلى الحكام.

وقال أيضا عز وجل: "إن يمسسكم قرح فقد مسّ القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين".[2]

إنّ الأصل في المداولة نقل الشيء من واحد إلى أخر ، يقال تداولته الأيدي إذا تناقلته ومنه قوله تعالى:"كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم."

أي نتداولها ولا تجعلون للفقراء منها نصيبا ويقال الدنيا دول أي تنتقل من قوم إلى آخرين ثم عنهم إلى غيرهم، ويقال: " دال له الدهر بكذا إذا انتقل إليه، والمعنى أن أيام الدنيا هي دول بين الناس لا

[1]- سورة البقرة، الآية: 188.

[2]- سورة ال عمران، الآية: 140.

يدوم مسارها ولا مضارها فيوم يحصل فيه السرور له، والغم لعدوه، ويوم اخر بالعكس من ذلك، ولا يبقى شيء من أحوالها ولا يستقر أثر من أثارها".

الفرع الثاني: التعريف اللغوي للتداولية في المعاجم اللغوية

أولا: في لسان العرب لإبن منظور

"دَوَلَ: العقبة في المال والحرب سواء، .وقيل: الدُولَة بالضم في المال والدَولة بالفتح في الحرب، الفعل، وفي حديث أشراط الساعة: إذا كان المغنم دُولا، جمع دولة بالضم وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم، وقال: الزجاج: الدُولة اسم الشيء: الذي يتداول والدولة الفعل والانتقال من حال إلى حال...كأنه لا يكونللغي دُولة أي متداولا"[1].

كما جاء في أساس البلاغة:

"دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكثرة لهم عليه، والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم، ويقال: الدهر دول وعقب ونوب، وتداولوا الشيء بينهم أي مرة لهذا ومرة لذلك والماشي يداول بين قدميه أي يراوح بينهم".[2]

ثانيا: التعريفالاصطلاحي للتداولية:

لقد كانت سنة 1938 بمثابة الميلاد الأول لمصطلح التداولية على يد الفيلسوف تشارل موريس الذي وزع دراسته للرموز اللغوية.

فقد حاول العديد من الدارسين والباحثين أن يؤسسوا لمفهوم أو مصطلح التداولية إلا أنّ وجهات النظر فيهم تختلف وتتضارب، لأن ذلك راجع إلى عدم استنتاج مقنعا للتداولية.

"فالتداولية عبارة عن مجموعة من النظريات نشأت متفاوتة من حيث المنطلقات، ومتساوقة في النظر إلى اللغة بوصفها نشاطا يمارس ضمن سياق متعدد الأبعاد، والمعروف أن اللغة هي نسق من الاشارات والرموز، تشكل أداة من أدوات المعرفة، وكما تعتبر أيضا من أهم وسائل التفاهم والاحتكاك

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، مج5، ط1، 1863، ص:327.

[2]- أبي القاسم جار الله، محمد بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط 1988، ج1، ص:303.

بين أفراد المجتمع في جميع ميادين الحياة، في حين النظر إليها تعتبر نشاطها يمارس ضمن سياق متعدد لا ترتكز في سياق واحد".[1]

والتداوليات إحدى فروع الدراسات اللسانية، ويقصد بها الدراسات التي تبحث تفسير العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها وبين الدالين عليها .

ومن أبرز حدود التداولية في التراث العربي أنها دراسة الاتصال اللغوي داخل السياق، وأيضا هي دراسة الطرق التي تتجلى بها المقاصد في الخطاب

نستنتج مما سبق أن حدود التداولية في التراث العربي بأنها دراسة الاتصال اللغوي فنقصد بالاتصال هو عملية تفاعلية ديناميكية دائمة الحركة تخضع لمؤثرات متغيرة أهمها التكامل والتفاعل في ظل الإمكانات ، وهكذا هذه الدراسة تكون داخل السياق لا خارجه.

"ويرجع أصل كلمة pragmatique إلى الكلمة اللاتينية pragma، ومعناها الفعلactionثم أصبحت الكلمة بفصل اللاحقة تطلق على كل ما هو عملي أو واقعي."[2]

يقول دلاش: "أنه تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعني من جهة أخرى بكيفية تأديتهم لتلك الخطابات والأحاديث".[3]

تعتبر التداولية من أهم التخصصات اللسانية التي تهتم باللغة في الخطاب حيث يقوم باستخدامها الناس في أحاديثهم اليومية أو خطاباتهم، يعني تهتم بعلاقة اللغة بمستعمليها.

"إنّ التداولية تقوم على دراسة استعمال اللغة فاهتمامها في مجموع تعريفات هذا الحقل ينصب على دراسة العلاقة بين المتكلم والسامع".[4]

وهذا يعني أن التداولية تدرس اللغة حيث تعتبر ظاهرة تواصلية، كما أنها تعتبر فرع من فروع علم اللغة تبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم، أو بصيغة أخرى أنها تدرس معنى التكلم وذلك من خلال العلاقة بين المتكلم والسامع.

---

[1]- أ.د.عبد الرسول سلمان إبراهيم، المباحث التداولية عند الدكتور محمد أحمد نحلة)، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العدد70، 2016، ص:290.

[2]- ينظر: قاموس أكسفورد، الحديث لدارسي اللغة الانجليزية، انجليزي . إنجليزي . عربي universitypress، 1988،ص: 577.

[3]- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، تر:محمديحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت، ص:1.

[4]- فرانسوا أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط(المغرب)، 1986،ص:12.

"وتعد التداولية إفراز لما أنتجته المعرفة الإنسانية من نظريات ومفاهيم لغوية متباينة في الأسس المعرفية، انبثقت عنها تيارات لسانية منها التيار التداولي".[1]

التداولية مجال معرفي جديد في حقل للدراسات الإنسانية على وجه العموم، انبثقت عنها تيارات لسانية منها التيار التداولي.

"التداولية تشغل اهتمام اللسانيين والبلاغيين وعلما التواصل والسيمائيين والفلاسفة وعلماء الاجتماع على حد سواء"[2]

ولقد حمل كتاب المقاربة التداولية في مقدمته أسئلة مثيرة ترسم حدود التداولية وتشرح وظيفتها في تناول الخطاب من هذه الأسئلة.

ماذا نصنع حيث نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ لماذا نطلب من جارنا أن يمدنا بكذا بينما يظهر لنا واضحا أن في إمكانه ذلك؟

"وتقتضي الإجابة على هذه الأسئلة استحضار مجموعة من المعطيات لا تكون المقاربة تداولية إلا بها ومن ذلك"[3]

1. التركيز على مستعملي اللغة والسياق.
2. مراعاة ظروف استعمال اللغة الإنسانية كما يقررها سياق المجتمع.
3. دراسة العوامل التي تحكم اختيارنا للغة.

يقول طه عبد الرحمن: "أن الفعل (تداول) في قولنا: تداول الناس كذا بينهم"[4]، ويفيد معنى تناقله الناس وأداروه بينهم، حيث جعله بذلك مرادف للفعل (دار) الذي من معانيه نقل الشيء وجريانه نحو قوله: دار على الألسن، جرى عليها.

بعد هيمنة مصطلح التداولية على دراسة الباحثين في هذا المجال كمقابل عربي للمصطلح الأجنبيpragmatique راح الباحثون على اختلاف منطلقاتهم يسوقون تعريفات لهذا اللفظ.

---

[1]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلاميةفي التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، يونيو 2005.ص:114

[2]- ينظر: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص:10.

[3]- ينظر: فرانسوا أرمينكو،المقاربة التداولية، ص:10.

[4]- طه عبد الرحمن،تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الرباط المغرب،ط2، 1993، ص:243.

" فأول تعريف وضع لها على يد تشارلز موري باعتبارها جزءا من السيمائية وأحد مكوناتها تهتم بدراسة العلاقة بين العلامات ومستعمليها".[1]

من خلال تعريفنا لتشارلز موريس: نجد أنه هو من ابتكر كلمة البرجماتية كما اعتبرها جزءا السيميائية التي تعتبر هي آلة كل العلوم، لأن كل علم يستعمل العلامة، وتظهر تاليا نتائجها طبقا للعلامات،"فالباحث اللساني والتداولي (ليغسون): يقترح وجوها متعددة عرفت بها التداولية:

الوجه الأول: مستمد من تعريف تشارلز موريس في تقسيمه للسيميائية إذ عدت التداولية بذلك دراسة للاستعمال اللغوي لمجموعة من الأشخاص تربطهم معارف خاصة ووضعية اجتماعية معينة.

الوجه الثاني: ربطه بخاصية الإدراك أو القدرة على فهم بعض الجمل الغريبة ودراسة اللغة في إطارها الوظيفي "[2]

نستنتج مما سبق أن تشارلز موريس عندما قسم السيميائية أصبحت التداولية تدرس كيفية استعمال اللغة وذلك من خلال ربط بعض الأشخاص بوضعية اجتماعية في حين في الوجه الثاني نجد أن موريس ربطه بدراسة اللغة وذلك من خلال إطارها الوظيفي كما أنه أيضا ربطه بفهم واستيعاب بعض الجمل الصعبة والغريبة.

للتداولية مهام تتلخص فيمايلي:

1. "دراسة استعمال اللغة، فهي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها، ولكن تدرس اللغة حين استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، وهذا يعني يكون بعدها كلاما صادرا من متكلم محدد، وموجها إلى مخاطب محدد بلفظ محدد في مقام تواصلي محدد لتحقيق غرض تواصلي محدد"[3].

"شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرف في معالجة الملفوظات، وهذا ما يجعلنا إلى قول أن التداولية تستمد من رافدين ألا وهما: الرافد المعرفي والتي يقدمها

[1] – ينظر إدريسمقبول،الأسس الأبستمولوجيا والتداولية للنظر النحوي عند عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2006، ص:263.

[2] – المرجع نفسه، ص264.

[3] ،ا،د، الرسول سلمان إبراهيم،المباحث التداولية عند الدكتور،محمد أحمد نحلة،مجلة ديالى للبحوث الانسانية،العدد 70،لسنة 2016،ص: 295

بعض المباحث في علم النفس المعرفي، أما الرافد الثاني يسمى بالرافد التواصلي وذلك يهتم بأغراض المتكلمين ورغباتهم"[1]

فروع التداولية: "تداولية اجتماعية، تداولية تطبيقية، التداولية اللسانية، التداولية العامة"[2].

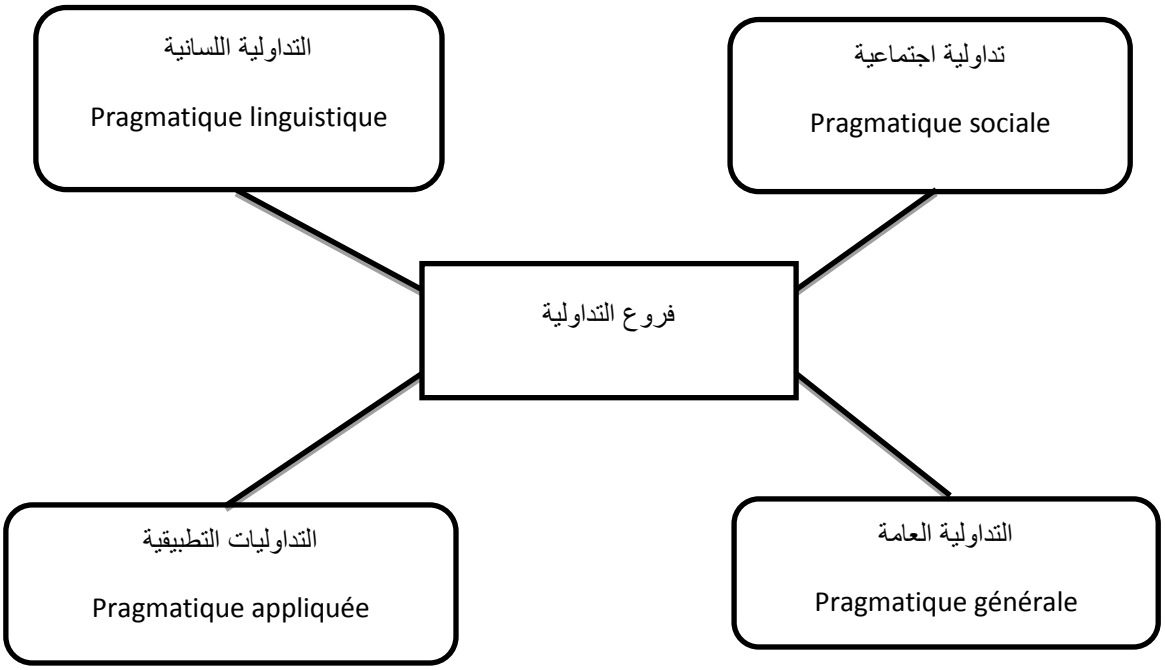

هنا نستنتج أن التداولية الاجتماعية تهتم بدراسة شروط الاستعمال اللغوي التي تولدت عن السياق الاجتماعي فقط. أما التداولية اللسانية تدرس الاستعمال اللغوي من وجهة نظر تركيبية.في حين التداولية التطبيقية يهتم بدراسة التواصل مثل: جلسات المحاكم.

وأخيرا التداولية العامة هي التي يهتم بدراسة المبادئ التي يقوم عليها الاستعمال الاتصالي للغة.

المطلب الثاني: علاقة التداولية بتخصصات أخرى

الفرع الأول: التداولية وعلاقتها بالبنيوية

"تهتم التداولية بدراسة الكلام، وهو الجانب الذي أبعده اللساني الشهير **دي سوسير** منمجال دراساته حين وضع ثنائيته الشهيرة (اللغة/الكلام)، حيث اعتبر اللغة نظاما مغلقا تتم دراسته بعيدا عن

[1] – ينظر المرجع السابق، الرسول سلمان ابراهيم، المباحث التداولية عند الدكتور، محمود نحلة، الصفحة نفسها.

[2] – أعلجيةآيتبوجمعة،التداولية، دراسة في المجالات والفروع، جامعة مولود معمري تيزي وزو.

كل المؤثرات الخارجية، وهو بذلك يلغي كل الخصائص الفردية التي تطبع ذلك النظام أثناء الأداء في قوله: اللغة تختلف عن الكلام".[1]

وما يمكن قوله في هذا المجال أن الكلام هو الانجاز الفعلي للغة في الواقع في حين أن اللغة هي نظام نحوي موجود بالقوة في كل دماغ، ومن هنا نستنتج أن الكلام ليس معزولا عن اللغة إلا افتراضيا لأنه لا يمكن للغة أن تحقق إلا في مستوى الكلام.

"فالكلام إذن مظهر من مظاهر تحقق اللغة واقعا، ودراسته هي دراسة الواقع الفعلي للغة والتداخل واضح بينهما".[2]

وهذا يعني أن اللغة والكلام وجه واحد لا نستطيع التفريق بينهما، إذ يعتبران كالعملة الواحدة، فالكلام هو الوجه الأول واللغة هي الوجه الثاني. وما يجعلهما مختلفين إنما هو منهج الدراسة. إذن فالتداولية تهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال مركزة على ذلك على دور اللغة أما البنيوية تهتم بوصف اللغة باعتبارها مجموعة من القوانين المنتظمة وهي بذلك تلغي خاصية اللغة التواصلية والتأثيرية.

وعليه فالكلام عند **دي سوسير**: نشاط فردي، وهو مطابق لمفهوم الأداء عند تشوميسكي أي " الاستعمال اللفظي للغة في المواقف الحقيقية "[3] وعلاقة هذا الاستعمال بالأفراد الناطقين للغة يعد من صميم البحث التداولي.

إن التداولية هي " ايجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتفوق على القدرات الانسانية للتواصل البشري، وتصير التداولية من ثم جديرة بأن تسمى علم الاستعمال اللغوي".[4]

الفرع الثاني: التداولية وعلاقتها بعلم الدلالة

"تعد كل من التداولية والدلالة علميين مترابطين لأنهما يشتركان في اهتمامهما بدراسة المعنى في اللغة".[5]

---

[1]– فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام: تر: يوئيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة والنشر (بيت الموصل، بغداد، العراق)، د.ط، 1988، ص:33.

[2]– خليفة بوجادي، في اللسانيات: مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، جامعة سطيف، الجزائر، ص:123.

[3]– أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، ط4، 2008،ص:123

[4]–ياسة ظريفة، الوظائف التداولية في المسرح، مسرحية "صاحب الجلالة" لتوفيق الحكيم نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، شعبة الدراسات اللغوية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010/2009، ص:14.

[5]–د.محمد محمد يونس علي، مقدمة في علميالدلالةوالتخاطب، دار الكتاب الجديدة المتحدة،ط2004،1،ص:1

ومن خلال هذا التعريف يمكننا القول أن التداولية تهتم بدراسة المعنى، كما أن الدلالة أيضا تهتم بدراسة المعنى، ومن هنا كلاهما علمين يكملان بعضهما البعض لأنهما يشتركان في نقطة واحدة.

"إلا أنهما يختلفان في العناية بجوانبه، فالدلالة تدرس المعنى بعيدا عن السياق وبعيدا عن المقامات التخاطبية"[1].

رغم التكامل الذي بينهما إلا أنهما يختلفان، فالدلالة تدرس المعنى بعيدا عن السياق، في حين أن التداولية تهتم بدراسة المعنى وفقا للسياق المناسب لها، إلا أن اللغوي شاهر حسن يرى أنه لا يصح حصر الدلالة في دراسة المعنى بمعزل عن السياق.

"السيمانتيكية تعالج معنى الجملة في إطار أدنى من الإشارة إلى المقام بينما البرجماتية اللغوية تتولى المعنى ضمن اطار المقام المحدد والمقاصد"[2].

ومن هنا يتضح أن هناك تكامل وتداخل وتلاحم بين العلمين، فالتداولية تبدأ من حيث تنتهي الدلالة، وهذا يعني أن الدلالة تقوم بتحديد معانيها الحرفية في إطار أدنى من الإشارة إلى المقام في حين أن التداولية تربط مقاصد المتكلمين بالمقام المناسب عكس الدلالة التي تهتم بمقاصد المتكلمين.

يمثل علم الدلالة فرعا من فروع علم اللسان الحديث، وبذلك فعلاقته لا تخرج عن علاقة التداولية باللسانيات، ويرجع إفرادها بهذا الحديث إلى سببين:

أولا:"كل من التداولية وعلم الدلالة يبحث في دراسته المعنى في اللغة، وهذا يعني كلاهما متكاملان حيث كل منهما يبحث في نقطة معينة ألا وهي دراسة المعنى في اللغة.

ثانيا: من الدارسين من يعد التداولية امتداد الدرس الدلالي".

قال تعالى: "هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم"[3].

واضح هنا أن معنى لفظ أدلكمهو الإرشاد، التوجيه والهداية.

[1]- المرجعالسابق،د محمد محمد يونس علي ،مقدمة في علمي الدلالة و التخاطب، ص:13.

[2]- شاهد حسن،علمالسمانتيكية والبرجماتية في اللّغة العربية، دار الفكر للطباعة و النشر عمان، الأردن ط2001،1ص:116.

[3]- سورة الصف، الآية: 40.

وقد سبقت تعريفات عديدة لعلم الدلالة منها: "هو علم دراسة المعنى أو هو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يهتم بدراسة المعنى، أو هو فرع من علم اللغة يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه"[1].

نفهم من هذا القول أن علم الدلالة هو علم يهتم بدراسة المعنى، كما أنه يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي التي يكتسب قدرته الإيحائية عن طريق الاستخدام وبين معناه.

الفرع الثالث: التداولية وعلاقتها بالبلاغة والاتصال

تدرس البلاغة كل ما يرتبط باستعمال اللغة وممارستها أثناء عملية التواصل بقصد تبليغ رسالة ما.

والبلاغ أيضا التبليغ في قوله تعالى: "هذا إبلاغ للناس "[2]، ويقصد بذلك أنه القران الكريم الذي أنزل على سيدنا محمد (ص)، أما كلمة بلاغ: أي تبليغ ويعنيك "أنزلناه إليك لتبلغهم ". وقوله أيضا: "ولما بلغ أشدّه " أي بمعنى وصل، ومبلغ الشيء منتهاه ويقصد هنا: "ولما بلغ أشدّه أتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين"[3] ويعني هنا: لما بلغ يوسف أشده وقوته وشدته في شبابه وحده.

وعرفها أبو الهلال العسكري: "البلاغة من قولهم بلغت الغاية، إذا انتهت إليها وبلغتها غيري....فسميت البلاغة بلاغة، لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه".[4]

البلاغة سميت بهذا الاسم لأنها تنهي المعنى وتعرف أيضا الانتهاء والوصول من الشيء، فالبلاغة توصل المعنى سواء أكان سامعا أم قارئا.

يقول ليتش: "إن البلاغة تداولية في صميمها، إذ أنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع، بحيث يحلان إشكالية علاقتهما مستخدمين وسائل محددة لتأثير على بعضهما".[5]

فالبلاغة إذن تقوم على مبدأ التبليغ والتأثير في السامع أثناء عملية التواصل، ومن هنا يصبح التداخل واضحا بين العلمين، بحيث يشتركان في اهتمامها بدراسة اللغة.

---

[1]- خليفة، محاضرات في علم الدلالة مع النصوص والتطبيقات، بين الحكمة للنشر والتوزيع،ط1،2009،ص: 24.

[2]- سورةإبراهيم، ص:52.

[3]- سورة يوسف، ص:22.

[4]- أبو الهلال العسكري، كتاب الصناعيين (الكتابة والشعر)، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبي الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 1986، ص:6.

[5]- أ. باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر: أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد7، 2011، ص:168.

هناك علاقة بين البلاغة والتداولية والاتصال " باعتبار أن البلاغة أن البلاغة كما ذكر بعض الدراسين هي فن القول بشكل عام، أو هي فن الوصول إلى تعديل موقف المستمع أو القارئ"[1]

وهذا يعني أن البلاغة هي أحد علوم اللّغة العربية، و سميت بهذا الاسم لأنها تنهي المعنى الى قلب المستمع أو القارئ مما يؤدي إلى فهمه بسهولة.

و عرفها أبو الهلال العسكري في " من عرفها حتى... أن سامعا أم قارئ"[2]

" متفقات في اعتمادهما على اللّغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقي، على أساس أن النّص اللّغوي في جملته إنما هو نص في موقف"[3]

وهكذا فالبلاغة والتداولية والاتصال كلهم يتفقون و يعتمدون على نقطة معينة ألا وهي اللّغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقي.

يقول ليتش: "إن البلاغة تداولية ... حتى اهتمامها بدراسة المعنى"[4]

"وقد وضح **تمام حسان** طبيعة هذه العلاقة أكثر من الإبلاغالأدبي فبين ذلك من خلال المخطط التالي"[5]

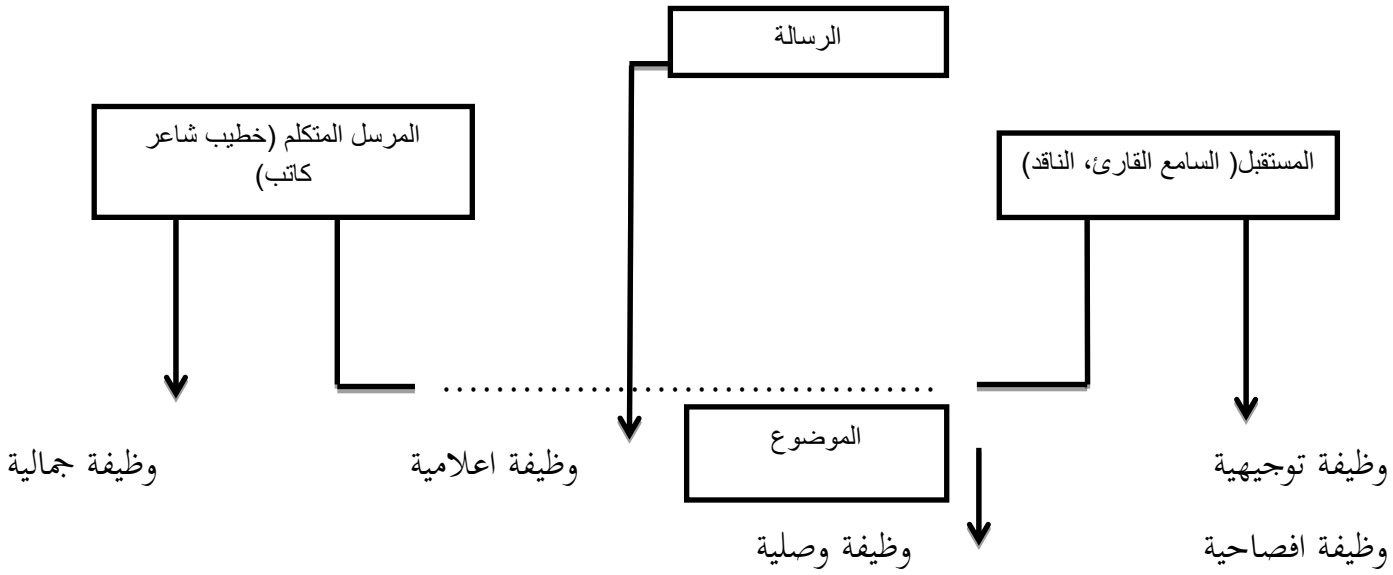

[1]- د.صلاحفضل،الخطاب و علم النّص، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب،الكويت، أغسطس 1992، ص:97.

[2]- أبو الهلال العسكري، كتاب الصناعيين (الكتابة والشعر)، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبي الفضل ابراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت)، 1986، ص:6.

[3]- صلاح فضل،المرجع السابق،ص:97.

[4]- أ. باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر: أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد7، 2011، ص:168.

[5]- تمام حسان، الأصول دراسة الأبستمولوجيا لأصول الفكر العربي، المغرب، دار الثقافة، ط1، 1997، ص:387.

ومن هنا يلاحظ تمام حسان أن المرسل يتخذ من اللغة أداة يبلغ بها جملة من المعاني ماكثة في نفسه إلى المستقبل والوظيفة هنا افصاحية وبها ترتبط أيضا لغة الأدب التي تعتبر الحامل المادي لمقاصد للأديب.

أما بالنسبة للقناة التي يسلكها الكلام فتظهر في وظيفة اللغة الأساسية وهي التواصل بشكلية الشفهي والكتابي ووظيفته هي التي تحدد الواسطة.

الفرع الرابع: التداولية وعلاقتها بتحليل الخطاب

تحليل الخطاب أو دراسات الخطاب مصطلح عام لعدد من النهج لاستخدام تحليل كتابي، صوتي، أو لغة الاشارة، ويعني قراءة الخطاب ونقله من المجهول إلى المعلوم وهو أحد مستويات الدرس اللغوي الحديث الذي يهتم بدراسة النصوص سواء أكانت محكية أم مكتوبة.

فبعد أن كانت أنظار الباحثين حتى منتصف السبعينات من القرن العشرين موجهة نحو دراسة الجملة وفقا لمستوياتها "الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية "، حيث كانت في العشرينات يدرسون الجملة فقط وفقا لمستوياتها وهذا يعني تتنوع طرق التحليل تبعا لتنوع المستوى اللّغوي الذي تنتمي إليه الظاهرة اللغوية والمراد تحليلها من خلال مستوياتها.

فبحسب رأي دي سوسير "الخطاب هو مصطلح مرادف للكلام"[1]

وهذا يعني أن الخطاب هو مراجعة الكلام بين طرفين أو أكثر وكلمة الخطاب كلمة مرادفة للكلام، وهو ما يخطب به من الكلام والبحث فيما إذا كانت منسجمة هذه المستويات أم لا؟

أصبح كل الاهتمام منصب على تحليل النص، وهذا لمجموعة من الأسباب منها أن الجملة قد تكون منسجمة مع قواعد النحو والصرف، فتقلل فقط إذا وردت في سياقها المناسب، وترفض إذا استعملت خارج سياقها، مثلا: عبارة أهنئك بهذه المناسبة السعيدة...تقبل فقط إذا وردت في سياق تهنئة شخص ما، وترفض إذا قيلت مثلا لشخص فقد عزيزا. ومن هنا نستنتج أن ما جعلها خطأ غير مقبولة هو السياق الخطأ الذي وردت فيه.

[1]-فرحات بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث (دراسة في التحليل الخطاب)، مجد المؤسسة الجامعة للدراسات و النشر والتوزيع، بيروت، ط1،2003، ص:39.

ومن هنا حاول تحليل الخطاب أن يتجاوز الجملة ليشمل النص بمختلف أنواعه شفويا كان أو مكتوبا.

"عرف أنه التحليل اللغوي للخطأ سواء أكان محكيا أو مكتوبا ويهدف إلى دراسة البينية اللغوية على مستوى الجملة إلى مستويات أكبر مثل الحوار أو النص مهما كان حجمه، ويهتم هذا الميدان أيضا بدراسة اللغة في سياقها"[1]

"فعلاقة التداولية باللسانيات الاجتماعية يمكن أن يؤرخ لها بظهور المدرسة الاجتماعية اللسانية بزعامة فيرث الذي تأثر بنزعة **دوركايم** الاجتماعية للغة، هذه المدرسة التي نشأت كرد فعل على اللسانيات البنيوية التي أبعدت المكون الاجتماعي عند التحليل اللغوي وجدت صداها ضمن ما يسمى باللسانيات التداولية فإذا سمعنا مثلا عبارة عن "الطقس الحار "من غير معرفتنا طبيعة الظروف التي قيلت فيها، فإننا نفهم لا محالة أنها مختلفة عن عبارة "الطقس ممطر " غير أنه من المحتمل أن يلجأ أحد السامعين لهذه العبارة والتي دفعتنا إلى القيام بهذا العمل تسمى برغماتية، ولهذا لا يمكننا أن نعتد بالبعد التداولي دون البعد الاجتماعي رغم كون الأول حديث العهد، إلا أنه يعد أحد أهم المعارف التي تناولت الخطاب."[2]

ومن هنا يتضح لنا أن تتعدد الخطابات وتتعدد تأويلاتها لسياقاتها ذلك أن السياق والخطاب لا ينفصلان، فلا معنى ولا تأويل لخطاب دون ربطه بسياقه

وهكذا نجد اللسانيين المحدثين أيضا وقفوا عند الخطاب، فتارة يربطونه بالكلام وتارة بالنص يعني على مستوى يتعدى أو يفوق مستوى الجملة وفي الأخير أن الخطاب لا معنى له إلا إذا وضع في سياقه.

ومن هنا يتضح لنا أن هناك تداخل بين اللسانيات الاجتماعية والتداولية حيث جاء ضد اللسانيات البنيوية التي لم تؤمن بالمكون الاجتماعي في اللغة لذلك أصبحت تدرس اللغة تبعا لأفعال الكلام.

[1]– جماعة من المؤلفين: مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر والتوزيع، (عمان، الأردن)، ط3، 2006، ص:200.

[2]– ينظر: بيار أشار: سوسيولوجيا اللغة، تعريب: عبد الوهاب تزو، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1995، ص:89_90.

"يتداخل علم اللغة الاجتماعي مع التداولية في كونه يهتم بالعلاقات الاجتماعية وأثرها على المتكلمين ومقاصدهم وموضوع الحديث وعلى اختيار السمات اللغوية وفي تبيان مراتب المشاركين في الحديث وأجناسهم وغيرهم."[1]

ومن هنا نستنتج أن علم اللغة الاجتماعي والتداولية بينهما تلاحم وتداخل في كونه يهتم بالعلاقات الاجتماعية في الحديث على موضوعه، ومراتب المشاركين وبيان أجناسهم ومراتبهم وغيرها...

"قد يدخل أحد إلى الغرفة فيقول: "الجو حار اليوم" فيهم أحد الجالسين فيها بفتح النافذة، إن استجابة هذا الفرد تستند إلى سرعة البديهية وقوة الذاكرة وبعض جوانب الطبع، فعلى الرغم من أن المتكلم لم يطلب إلى سامعه فتح النافذة، إلا أن هذا الأخير فهم قصد المتكلم، وكل هذا يندرج فيها يسمى بملكة التبليغ الناتجة عن الموقف الكلامي، وهذا التواصل بين الطرفين وفهم مقاصد بعضهم يعد تداوليا، ولذلك تقول أن التداولية تعتمد في درسها على مقولات اللسانيات النفسية".[2]

الفرع الخامس: التداولية وعلاقتها بعلم اللغة النفسي

"تعتمد اللسانيات التداولية في دراستها على بعض المقولات النفسية نحو الاهتمام بقدرات المشاركين (المتكلم و السامع) من خلال النظر إلى شخصياتهم ودرجة ذكائهم وقدراتهم على الانتباه والتذكر والتركيز وكل هذه العناصر لها تأثير على أداء هم وقدراتهم التبليغية في الموقف الكلامي، ومن خلال هذه المقولة نستنتج أن المقولات النفسية تهتم بقدرات المشاركين وذلك من خلال قراءة أو النظر إلى قدراتهم على الانتباه والتركيز وقدراتهم التبليغية في أثناء الموقف الكلامي".[3]

[1]- أفاق جديدة في البحث المعاصر، كلية الآداب جامعة الاسكندرية، 2002، ص:10.

[2]- ينظر: ياسة ظريفة، الوظائف التداولية في المسرح مسرحية صاحب الجلالة، توفيق الحكيم -نموذجا- مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير. شعبة الدراسات اللغوية جامعة منتوري، قسنطينة، 2010/2009، ص:19.

[3]- محمودأحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص:11.

الفرعالسادس:التداولية و علاقتها بتعليمية اللغة

"استفادت التعليمية كثيرا من الدرس التداولي في عملية التعليم من حيث مناهجه ونماذج التمارين والتطبيقات والاختبارات حيث انتقل التعليم من مجرد الاهتمام بتلقين الكفاءات إلى التركيز على أداء المتعلم."[1]

تستند التعليمية في الوقت الحاضر إلى مقولات البحوث التداولية التي أسهمت في مراجعة مناهج التعليم ونماذج الاختبارات والتمارين وعدت البعد التداولي للغة أحد أهداف العملية التعليمية.

فالأمر لم يعد مربوط بتدريس قاعدة لغوية معينة بل بتدريس اللغة ضمن سياقاتها وأطرها الاجتماعية، فالتعليمية شأنها شأن التداولية تعنى بالنظر إلى الملكة والتبليغ والمقام.

التداولية تقوم على 4 عناصر:

أولا: الإشارة deixis بصفة عامة

" في كل اللغات كلمات و تعبيرات تعتمد اعتمادات تاما على السياق الذي تستخدم فيه ولا يستطاع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه فإذا قرأت جملة مقتطعة من سياقها مثل: (سوف يقومون بهذا العمل غدا لأنهم ليسوا هناالأن) وجدتها شديدة الغموض لأنها تحتوي على عدد كبير من العناصر الاشارية التي يعتمد اعتماداتاما على السياق المادي الذي قيلت فيه".[2]

ومن هنا نستنتج بأن هذه العناصر هي: واو الجماعة، وضمير جمع الغائبين (هم) واسم الإشارة (هذا) وظرف الزمان (غدا) و (الأن) وكذلك لاننسى ظرف المكان هنا فهذا يعني أنه لايتضح معنى هذه الجملة إلا إذا عرفنا ماتشير إليه هذه العناصر واحد.

"وأغلب الباحثين على أن الإشاريات خمسة أنواع واقتصر بعضهم على ثلاثة وبعضهم الأخر على أربعة وسوف نوجز القول في أنواعها الخمسة."[3]

[1]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، جامعة سطيف (الجزائر)، ص:113.

[2]- محمود أحمد نحلة،افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص: 15-16.

[3]- محمود احمد نحلة،افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص:17.

من خلال ماسبق نرى أن أغلب الباحثين يرجعون إلى أن الإشاريات خمسة وبعضهم يرى أنها ثلاثة أو أربعة :فمن الاشاريات التي يرها الباحثون خمسة هي:الإشاريات المكانية، الاشاريات الزمانية، الاشاريات الشخصية، اشارياتالخطاب،الإشاريات الاجتماعية.

1.الإشاريات المكانية

"وتمثلها بصورة عامة بصورة عامة ظروف المكان، "وهذا يعني يعتمد استعمالها فقط في معرفة مكان المتكلم، فتقصد أيضا بالإشاريات المكانية الواضحة هي:(هذا، ذاك) و ظروف المكان (هنا، هناك، تحت)"[1]

وأكثر الإشاريات المكانية وضوحا هي كلمات الإشارة نحو (هذا وذلك) للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية وهو المتكلم وكذلك (هنا وهناك) وهما في ظروف المكان التي تعني معنى الإشارة إلى قريب أو بعيد من المتكلم، وسائر ظروف المكان مثل:(فوق وتحت و أمام و خلف) ...الخ، كلها عناصر يشار بها إلى مكان لايتحدد إلا بمعرفة موقع المتكلم و اتجاهاته".[2]

وهذا يعني أن كلمات الإشارة وظروف المكان هما الأكثر وضوحا وجمالا في الإشاريات المكانية.

أخير ا الإشارات المكانية هي التي تحليل إلى المواضيع التي تفاعل مهما الخطاب ويمثل المكان بعدا أساسيا يحس به الإنسان و يؤثر في و جوده و كينونته و احساسه بالمكان أسبق من إحساسه بالزمان غير أن إدراكه للمكان يقترن بأبعاد حسية مادية وتقترن إحساسه بالزمان بإبعاد ذهنية شعورية

ومن هنا يتضح لنا الإنسان يشعر بالمكان أكثر ما يشعر بالزمان وأن الإشارات المكانية هي التي تتفاعل مع الخطاب.

2. الإشاريات الزمانية:

" وتمثلها ظروف الزمان بصورة عامة، وقد تدل العناصر الإشارية على الزمان الكوني و النحوي"[3]

[1]- أ. سحالية عبد الحكيم، مجلة الخبر مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، قسم الادب العربي، جامعة بسكرة.

[2]- محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص:22.

[3]- د. محمود عكاشة، النظرية البرجماتية اللسانية التداولية: دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب42 ميدان الأوبرا، القاهرة، ص:85.

وهذا يعني أنها مختصة فقط بظروف الزمان، فالزمان الكوني يفترض سلف تقسيمه إلى فصول وسنوات وأشهر وأيام. والزمان النحوي الذي ينقسم بدوره إلى ماضي وحاضر ومستقبل.

"الاشاريات الزمانية كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم، فزمان التكلم هو مركز الاشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم تعرفه أصبح الموقف غامضا بالنسبة للمتلقي، نحو قول القائل: سنلتقي بعد ساعة فلا يمكن التكهن بزمن اللقاء إلا بعد معرفة زمن التلفظ".[1]

نستنتج من هنا أن زمان التكلم هو مركز الاشارة وهذا يعني إذا لم نعرفه يجد المتلقي صعوبة في فهمه، لأنه هو الأساس.

3. الاشاريات الشخصية

"وهي الاشاريات التي تمثل الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب سواء أكانت متصلة أم منفصلة"[2]

من خلال قراءتنا لمفهوم الاشاريات الشخصية تطرقنا إلى أنها تمثل فقط ضمائر المتكلم والمخاطب.

فنقصد بضمائر المتكلم هي التي تشير إلى صاحب الكلام من المبني وليس المعرب يعني لا يتغير بناءه في أي حال ما كانت، ويقصد بالبناء ثبوت حركة لفظ اخر الكلمة وهي تأتي منفصلة ومتصلة فضمائر المتكلم إلى ضمائر المتكلم المنفصلة. (أنا) للمفرد المتكلم، و(نحن) للمثنى والجمع للمتكلم، في حين ضمائر المتكلم المتصلة (ن) للمثنى والجمع، (التاء) للمتكلم المفرد، (الياء) للمفرد، (إ، يا، ي) للمفرد، (ا، ب، ن) للمفرد والجمع. أما ضمائر المخاطب وضمير يستخدم عندما نوجه كلامنا إلى شخص أمامنا (أنتَ، أنت، أنتما، أنتم، أنتن).

4. اشاريات الخطاب:

" قد تلتبس اشاريات الخطاب بالإحالة إلى سابق أو لا حق، ولذلك أسقطها بعض الباحثين من الاشاريات ولكن منهم من ميز بين النوعين فرأى أن الإحالة وما يحيل إليه مثل: زيد كريم وهو ابن كرام أيضا"[3]

---

[1] – محمود أحمد نحلة، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص:19.

[2] – أ. سجالية عبد الحكيم، مجلة الخبر مخبر ،ابحاث في اللغة و الادب الجزائري.

[3] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في الدرس

"فالمرجع الذي يعود إليه زيد وهو واحد، أما اشاريات الخطاب فهي لا تحيل إلى ذات المرجع، بل تخلق المرجع"[1].

من خلال هذا نرى أن اشاريات الخطاب تخلق المرجع يعني لا تحيل ذات المرجع، ونذهب بنا إلى مثال يمثل لنا هذا عندما تروي قصة ثم تذكرت فجأة قصة أخرى هنا تشير إليها وتتوقف، وهذا يعني تلك قصة أخرى ومرجع جديد.

"هناك اشاريات للخطاب تعد من خواص الخطاب وتتمثل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم مثل: ومهما يكن من أمر، لكن بل فضلا عن ذلك، ومن ثم...وهذه الاشاريات قد تلتبس بالا حالة إلى سابق أو لاحق"[2]

5 الاشاريات الاجتماعية:

"وهي ألفاظ أو عبارات تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين، من حيث هي علاقة رسمية أو غير رسمية."[3]

الاشاريات الاجتماعية تعني تلك العلاقة الرسمية أو الحميمية بين المتكلمين والمخاطبين.

ثانيا: الافتراض المسبق

"يوجه المتكلم حديثه إلى السامع على أساس مما يفترض سلفا أنه معلوم له، فإذا قال رجل اخر أغلق النافذة فالمفترض سلفا أن النافذة مفتوحة، وأن هناك مبررا يدعو إلى اغلاقها، وأن المخاطب قادر على الحركة، وأن المتكلم في منزلة الأمر وكل ذلك موصول بسياق الحال، وعلاقة المتكلم بالمخاطب".[4]

"الافتراضات المسبقة كما يرى التداوليون ذات أهمية قصوى في عملية التواصل والابلاغ حيث تم الاعتراف بدورها منذ زمن طويل، ولا يمكن تعليم الطفل معلومة إلا بافتراض مسبق يتم الانطلاق منه والبناء عليه".[5]

---

[1]_ المرجع نفسه،ص نفسها.

[2]_المرجع نفسه، ص نفسها.

[3]– مجلة اشكالات: دورية نصف سنوية، محكمة تصدر عن معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لتمنراست، الجزائر، العدد18 ديسمبر2015، ص275.

[4]–محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص26.

[5]–مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ص32.

نستنتج مما سبق أن التداوليين والعلماء يرون بأن الافتراضات المسبقة لها أهمية كبيرة لا يمكن الاستغناء عنها بحيث لها دور في عملية التواصل وتجعل المتعلم يتطرق إليها من خلال كسب المعلومات وأنه يستحيل أن تنجح العملية التواصلية عامة والتعليمية الخاصة دون الأخذ بالإفتراض المسبق. " وقد ميز بعض الباحثون منذ وقت مبكر من العقد السابع من القرن العشرين بين نوعين من الافتراض المسبق المنطقي أو الدلالي والتداولي فالأول مشترطا بالصدق بين قضيتين فإذا كانت (أ) صادقة كان من اللازم أن تكون (ب) صادقة، أما الافتراض التداولي السابق فلا دخل له بالصدق والكذب".[1]

نستنتج مما سبق بأن هناك نوعين من الافتراض المسبق المنطقي أو الدلالي، ففي الأول نذهب إلى مثال يبين لنا معنى هذا عندما نقول(البنت التي أنجبتها أمينة جميلة)، هذا القول صادق أيضا أي مطابق للواقع لزم أن يكون القول (أمينة أنجبت بنتا جميلة)، هنا صادق أيضا، أما التداولي فنذهب إلى مثال أيضا نقول فيه(بيتي جميل) ثم قلت (بيتي ليس جميل) فعلى الرغم من التناقض في القوانين إلا أن الافتراض السابق وهو لك بيت لا يزال قائما في الحالتين، وفي الأخير نستنتج أن الافتراض السابق لم ينل ما يستحق من عناية الدارسين.

ثالثا: الاستلزام الحواري

إنه من أهم جوانب البحث والتحليل التداولي لأنه ألصقها بطبيعة البحث فيه وأبعدها عن الالتباس بمجالات الدرس الدلالي.

وهذا يعني أن الاستلزام الحواري يعد من أهم الجوانب الأساسية في الدرس التداولي بوصفها محورا هاما من محاور اللسانيات التداولية ولكن أبعدها عن مجالات البحث الدلالي.

"وانطلاقا من هذا التصنيف اقترح نسق من القواعد الاستدلالية لوصف قدرة المخاطب على استنتاج وادراك الفعل غير المباشر المنجز في مقام معين أو طبقة مقامية معينة."[2]

[1]- محمود أحمد نحلة، المرجع نفسه، ص28-29.

[2]- أحمد المتوكل، الاستلزام التخاطبي بين البلاغة العربية والتداوليات الحديثة (مقال) ضمن كتاب حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديثة، الأردن، 2011، ط1، ص:296.

بول غرايس هو من وضع الاستلزام الحواري، "قد أدخل غرايس مفهومين هما الاستلزام الخطابي ومبدأ التعاون، بمعنى أن غرايس ركز على مبدأ التعاون الذي اعتبره ركيزة مهمة في قيام الحوار وهو مبدأ حواري عام يشمل على أربعة مبادئ: مبدأ الكم، الكيف، المناسبة، الطريقة".[1]

يعتبر غرايسالتداوليين الذين أسهموا في بناء النظرية التداولية الحديثة، حيث أدخل مفهومين ألا وهما: الاستلزام الخطابي الذي يقوم على أن جمل اللغة تدل في أغلبها على معان صريحة وأخرى ضمنية تتحدد دلالتها داخل السياق وهكذا الاستلزام الخطابي التي كان لبول غرايس الفضل في ابتكارها، أما المفهوم الثاني وهو مبدأ التعاون حاول غرايس من خلاله وضع بعض القواعد التي تضبط الجانب التبليغي بين المتخاطبين في العمليات الحوارية ويعني ذلك أن مبدأ التعاون في نظر غرايس ركيزة مهمة في قيام الحوار الطي يشمل على المبادئ المذكورة سابقا.

"والواقع أن مفهوم الاستلزام الحواري مفهوم شائك ولا يتسم بالوضوح الذي يتسم به مفهوم الاستلزام المنطقي، وكما سوف يتضح فإن الغموض الذي يشوب هذا المفهوم هو الذي يمكن من توظيفه في تحقيق وظائف مشبوهة كالتضليل والإبهام".[2]

ومن هنا نرى أن الاستلزام الحواري لا يتسم بالوضوح بقدر ما يتسم به الاستلزام المنطقي. "وعلىالإجمال يبقى الاستلزام الحواري من أبرز الظواهر التي تميز اللغات الطبيعية على اعتبار أنه في الكثير من الأحيان يلاحظ أثناء عملية التخاطب، ان معنى العديد من الجمل إذا روعي ارتباطها بمقامات انجازها. لا ينحصر فيما تدل عليها صيغها الصورية"[3]

وعلى العموم نرى أن الاستلزام الحواري هو يميز اللغات الطبيعية والذي نقصد به اللغة البشرية التي يمكن الأطفال اكتسابها من أباءهم أو مربيهم بشكل عفوي دون تعليم أو ارشاد، ونلاحظ هذا أثناء عملية التخاطب.

---

[1] –ان روبولموشلار، التداولية اليوم (علم جديد في التواصل)، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني المنظمة العربية للترجمة، ط:2003، ص:54.

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقارنة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد المتحدد، ط1: 2004، بنغازي– ليبيا، ص:430.

[3] – العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، (من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها)، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون (الرباط)، ص:17.

طبيعة الاستلزام الحواري:

تنقسم الحمولة الدلالية للعبارة عند غرايس إلى:

1) **المعاني الصريحة** : "هي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها، وتحتوي على المحتوى القضوي وهو ترابط المفردات فيما بينها والقوة الانجازية الحرفية "[1]. وهذا يعني أنها معنى مباشر وحرفي تصاغ الجملة فيها بصيغة أسلوبية كالاستفهام والأمر والنهي.

2) **المعاني الضمنية** : "هي المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة، ولكن للسياق دخل في تحديدها والتوجيه إليها وتشمل مايلي: معاني عرفية، ومعاني تخاطبية فالأولى ترتبط بالجملة ارتباطا أصيلا والثانية طبق للمقامات التي تنجز فيها الجملة مثل الدلالة الاستلزامية".[2]

ونفهم من هذا القول أن المعاني الضمنية هي التي يكون للسياق دخل في التوجيه إليها كما تشمل معاني عرفية ومعاني تخاطبية المذكورة أعلاه.

المبحثالثاني:نظريةأفعال الكلام

"جاء بها الفيلسوف المعاصر ج.ل.أوستن وطورها تلميذه الفيلسوف سيرل بإعطائها صيغتها النموذجية النهائية فقد تعمق أوستن في انجاز فلسفة دلالية تهتم بالمضامين والمقاصد التواصلية"[3].

الأفعال الكلامية هو مفهوم لساني ويعني التصرف الذي ينجزه الإنسان بالكلام جاء به أوستن وتعمق فيها كما طورها الفيلسوف ج.سيرل.

"تستأثر نظرية الأفعال الكلامية باهتمام الباحثين في جوانب النظرية العامة لاستعمال اللغة، فعلماء النفس يرون اكتسابها شرطا أساسيا لاكتساب اللغة كلها".[4]

يستخدم تعبير الفعل الكلامي لوصف أفعال مثل الطلب أو السؤال أو الأخبار وهو الفعل الذي يقوم به متحدث ما من خلال نطق عبارة ما، فعلماء النفس يرون اكتسابها شرطاّ أساسي لاكتساب اللغة كلها.

[1] _ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب،دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ص 48.
[2] –المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3] _ جواد ختام التداولية أصولها و اتجاهاتها ط 1، 1437، 2016م دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع عمان ص 86.
[4] – محمود أحمد نحلة، المرجع نفسه، ص41.

المطلب الأول: أوستن ونظرية أفعال الكلام

" ليس مبحث أفعال الكلام نظرية لسانية محضة بقدر ما هو مقاربة فلسفية لبعض القضايا التي تثيرها اللغة الانسانيةّ، ويعود الفضل في تعميق الفهم بالأفعال الكلامية إلى الفيلسوف الانجليزي أوستن في كتابه howtodothingwithwords، وهو عبارة عن 12 محاضرة ألقاها سنة 1955 بجامعة هارفرد . "أفعال الكلام هي مقاربة فلسفية تعمق فيها أوستن في كتابه المذكور سابقا، حيث وضع فيها بعض أسس الفلسفة الانجليزية موضع السؤال والتشكيك خاصة ما يتعلق بوظيفة اللغة.

"ولا يختلف البلاغيون عما قدمه الفلاسفة ففي مبحث الخبر والانتشاء لدى البلاغيين العرب مثلا نلاحظ أن الخبر عندهم كلام يحتمل الصدق أو الكذب، ويصح أن يقال لصاحبه صادق أو كاذب".[1]

الخبر عند البلاغيين العرب كلام يحتمل الصدق أو الكذب ولكن هناك عدد كبير لا يخضعون لمعيار الصدق ولا الكذب، وقد قام أوستن بوضع ظاهرة سماها بالإلهام الوصفي، وصف فيها ومثّل بجملتين: أسمي هذه السفينة إليزابيث ، أقبل أن تكون هذه المرأة زوجتي. فهنا نفهم أن هذا النوع لا يخضع لمعيار الصدق أو الكذب.

يعتبر أوستن فيلسوفا من فلاسفة اللغة العادية، "ومن هنا ظهر بعض الفلاسفة يذهبون لوضع لغة مثالية لتبعد كل عيوب اللغة العادية ومن أهمهم رسل و فتجنشتاين، وكان من أهم ما رآه فتجنشتاين أن وظيفة اللغة لا تقتصر على تقرير الوقائع أو وصفها، لكن اللغة وظائف عديدة كالأمر والاستفهام والتمني والشكر والتهنئة واللعن والقسم والتحذير".

اللغة عند فتجنشتاين وظائف عديدة كالأمر والاستفهام وغيرهم وتعتبر الكلمة فيها معنى محدد في حين الجملة معنى ثابت تتعدد بحسب السياقات التي ترد فيها.

"ميز أوستن بين نوعين من الأفعال:

1) أفعال اخبارية:وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي وتكون صادقة أو كاذبة.
2) أفعال أدائية: تنجز بها في ظروف ملائمة أفعال أو تؤذي لا توصف بصدق".[2]

[1]- جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان،ط1، 1437/ 2016، ص86.

[2]- محمود أحمد نحلة، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص:41-44.

من خلال مقاربتنا للأفعال التي ميزها أوستن نجد أن الأفعال الاخبارية تكون صادقة أو كاذبة. أما الأدائية فهي عكس الأولى لا توصف بصدق ولا كذب وتكون صادقة موفقة أو غير موفقة فهناك شروط ملائمة تجعل الأفعال الأدائية موفقة وهما شروط قياسية تكون لأدائه موفقا غير معيب، وأن يكون المشارك في الإجراء صادق في أفكاره ومشاعره في حين الشروط التكوينية له أثر عرفي مثل: الزواج، الطلاق، وأن يكون الناس مؤهلين لتنفيذ هذا الإجراء.

خصائص الفعل الكلامي:

" يلاحظ أوستن أنه توجد ثلاثة خصائص للفعل الكلامي الكامل: إنه فعل دال.

إنه فعل انجازي(أن ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات).

إنه فعل تأثيري(أن تترك أثارا معينة في الواقع، خصوصا إذا كان فعلا ناجحا)".[1]

الفرع الأول: وظائف الفعل الكلامي

"كان فوندرليش قد عني ببيان ما تقدمه النصوص أو مقاطع منها. من مساعدة في تحديد الأفعال الكلامية المقصودة، بيّن فوندرليش أن الفعل الكلامي يمكن أن يشغل وظائف عدة في وقت واحد يمكن للمنطوق أن يكون إقرارا من الناحية الدلالية، ولكنه من الناحية التداولية قد يكون استنكارا."[2]

ونفهم في هذا الكلام أن فوندرليش قال: "أن الفعل الكلامي يمكنه أن يعمل بوظائف كثيرة في وقت واحد، يمكن للمنطوق أن يكون إقرارا من الناحية الدلالية يعني وفقا لشروط النجاح المحددة للمنطوق، ولكنه من الناحية التداولية أي وفقا لوظيفته في الخطاب استنكار "، "ومن هنا قد شرح فوندرليش هذه الفكرة من خلال الحوار التالي:

الأم: كلاوس، ألا تأتي إليّ؟

الابن: لماذا؟

الأم: اه، مازلت هناك، لتناولني الوسادة

الأم: عندما تفرغ مما بيدك، تعال إليّ، نعم

[1] – مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص:44.

[2] – محمد مدرور، الأفعال الكلامية في القران الكريم (سورة البقرة)، دراسة تداولية أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013،2014، ص:42.

الابن: لماذا؟

الأم: لتنظف أسنانك

الابن:(...) هذا ما يفعله أبي لي

الأم: نعم، يفعله

الابن: أبي، نظف لي أسناني

الأب: تستطيع أن تفعل هذا وحدك

الابن: لا، افعل هذا لي.

الأب: طيب

الابن: تعال يا أبي.

ومن هنا لاحظ فوندرليش أن المنطوق رقم 7 في المحادثة السابقة يعد من الناحية الدلالية اثبات أو إقرارا ، ولكنه رفض أو استنكار من الناحية الاتصالية "[1]، "وهناك وظائف أخرى للفعل الكلامي غير المباشر، فقد تطرق دوروني فرانك إلى الوظيفة الاجتماعية للأفعال غير المباشرة ويرى أن من بين وظائفها مايلي: تحاشي المحظورات، التحايل على حواجز غير مرغوب فيها، تفادي مطلب غير مبرر، أو خلق امكانيات واسعة تمكن من الاهتداء إلى مخرج".[2]

ومن هنا نرى أن هناك وظائف أخرى للفعل الكلامي، حيث بين دوروني فرانك بأن الوظيفة الاجتماعية للأفعال المباشرة لها وظائف كثيرة أهمها: تحاشي المحظورات ونقصد بها: الخرفات، الخوف، القذارة، الدنس التي تقع في عدة موضوعات ووظيفة أخرى أيضا: خلق امكانات واسعة تمكن من الاهتداء إلى مخرج، وتفادي مطلب غير مبرر...الخ.

[1]- محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، كلية الألسن، جامعة عين شمس، ط2، مج1، ص:279.

[2]- محمد مدرور، الافعال الكلامية في القران الكريم،سورة البقرة، ص:43.

المطلب الثاني:سيرل ونظرية أفعال الكلام

"أكمل سيرل مساعي وأفكار أوستن حينما حدد مفهوم الفعل الانجازي الذي غدا مفهوم محوريا في نظرية أفعال الكلام، فسيرل بعد استفادته من دروس أستاذه أوستن اقترح بعض التعديلات وطور نظرية الأفعال اللغوية".[1]

نفهم ونعرف بأن اوستن هو من جاء بمفهوم الأفعال الكلامية، ولكن لا ننسى بأن الفيلسوف سيرل والذي يعتبر تلميذ أوستن هو من طورها وذلك بعد استفادته من دروس أستاذه.

الفرع الأول: مرحلة النضج والضبط المنهجي

"يعد سيرل واضع الأسس المنهجية لنظرية أفعال الكلام ومرسي قواعدها ومطور أفكار أوستن وتنهض أفكاره على المبادئ التالية:

يعد الفعل المتضمن في القول الانجازي هو الوحدة الصغوى للاتصال اللغوي وللقوة الانجازية دليلا يبين لنا نوع الفعل الانجازي".[2]

الفعل الكلامي لايقتصر على مراد المتكلم، بل يرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي.

ونفهم من هنا هذا بين التعريفين أن: نص جهود سيرل على أن الفعل الانجازي والذي نقصد به هو الأمر الذي أشار إليه سيرل موافقا في ذلك جون أوستن وهو رديف للأفعال اللغوية بشكل عام وهو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي في حين الفعل الكلامي عنده مرتبط بالعرف اللغوي والاجتماعي وهو أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم.

"طور شروط الملائمة التي تحدث عنها أوستن وجعلها أربعة شروط وطبقها على الفعل الانجازي وهذه الشروط هي:

أولا:شروط المحتوى القضوي: ويتحقق بأن يكون الكلام معنى قضوي،والقضوي نسبة إلى القضية التي تقوم على متحدث عنه.

ثانيا: الشرط التمهيدي: ويتحقق إذا كان المتكلم قادرا على انجاز الفعل

[1]– أ. سحالية عبد الحكيم، التداولية، مجلة المخبر، بحث في اللغة والأدب الجزائري، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة، ص15.

[2]– د. العيد جلولي: (نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل)، مجلة الأثر، أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة(الجزائر)، ص61.

ثالثا: شرط الاخلاص: ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل

رابعا: الشرط الأساسي: يتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل".[1]

أوستن طور شروط الملائمة وجعلها أربعة شروط وبعدها طبقها على الفعل الانجازي وهذه الشروط هي المذكورة أعلاه.

صنف الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف وهي: سرعان ماأعاد سيرل اقتراح خمسة أصناف من الأفعال الكلامية وهي:

أولا:"**الاخباريات أو التقريرات** : اتجاه المطابقة في الغرض الاخباري أو التقريري هو من القول إلى العالم، وهي التي تبلغ خبرا، وهي تمثيل للواقع، وتسمى أيضا بالأخبار أو التأكيدات أو الأفعال الحكمية.

ثانيا: التوجيهات أو الأمريات أو الطلبيات: و اتجاه المطابقة في الغرض التوجيهي يكون من العالم إلى القول:وهي التي تحمل المخاطب على فعل معين.

ثالثا: **الإلتزاميات أو الوعديات** :واتجاه المطابقة في الغرض الإلتزامي يكون من العالم إلى القول، وتسم ى أيضا بأفعال التعهد وهي نفسها أفعال التكليف عند أوستن حيث يلتزم المتكلم بفعل شيء معين.

رابعا: **التعبيرات أو البوحيات** : اتجاه المطابقة في الغرض التعبيري هو الاتجاه الفارغ وليس هناك شرط عام محدد للمحتوى القضوي في التعبيري والقضايا التي تتضمنها البيوحيات.

خامسا: **الإعلانيات أو الإيقاعيات** : واتجاه المطابقة في الغرض الاعلاني قد يكون من القول إلى العالم أو من العالم إلى القول أي الاتجاه المزدوج ، ولايحتاجإلى شرط إذ يكفي إنجازها بنجاح لتحقيق المطابقة"[2]

خلاصةالقول:

إن الذي أنجزه أوستين هو عمل ذا فائدة لسانية هامة،كونه نجح في بلوره فكرة مهمة وهي أن وظيفة اللغة هي التأثير في العالم وصناعة،وليست مجرد أداة للتفكير.

[1]- العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من اوستن الى سيرل، ص:61.

[2]_ ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وعلى العموم فإن ما طرحه أوستين بخصوص أفعال الكلام فتح نقاش واسعا انخرطت فيه ثلة من الباحثين،من أمثال سيرلوغرايس وغيرهم مما عمق نظرية أوستين وجعلها أكثر اتساعا لجملة من القضايا المرتبطة بتداوليات أفعال الكلام.

وأن الجهد الذي بذله الفيلسوف سيرل في عرض الأفعال الكلامية هو عرض نموذجي للنظرية في عصرنا هذا،بوصفة يبين القيمة الفلسفية والتداولية للنظرية ولاسيما تحليله للمكونات و الأسس التصنيفية لعناصر القوى المتضمنة في القول.

إن التداولية بمقولاتها ومفاهيمها الأساسية كسياق الحال، وغرض الكلام وإفادة السامع ومراعاة العلاقة بين الأطراف الخطاب،ومفهوم الأفعال الكلامية،يمكن أن تكون أداة من أدوات قراءة التراث العربي في شتي مناحيه ومفتاحا من مفاتيح فهمه،بشرط أن تختبر مفاهيمها حتى نتأكد من كفايتها الوصفية والتفسيرية لدارسة ظواهر اللغة العربية.

الفصل الثاني: التداولية و رهانات التحول

-المبحث الأول: غايات التحول

-المبحث الثاني: مبررات التحول

تعد التداولية من أحداث الاتجاهات اللّغوية التي ظهرت في ساحة الدرس اللساني المعاصر وهي مقاربة تهتم بدارسة الاستعمال اللغوي في السياقات المختلفة ،من خلال التركيز على علاقة المنجز قولا بالأغراض والمقاصد،التي تختلف بحسب المعارف و الاعتقادات من جهة،وبحسبالخطاب من جهة أخرى،ولعل هذا النهج هو ما حداها إلى التداخل العديد من العلوم.

تأتي التداولية كمنهج نقدي جديد يتناول النصوص الإبداعية،بوصفها حقيقة متعددة الوجوه ولها أفاق زمانية ومكانية تعتبر عن الخطاب بين المتكلم والمخاطب،أو ما يكشف عن سؤال المرئي في التواصل داخل نصوص اللغة والأدب،كما تجتهد التداولية في رسم دائرة الدلالة،وتأكيد الممارسة التراثية في مجال اللسان والنص،والتعبير عن انفتاح القارئ والمتلقي والمؤول والحامل على النص المكتوب .

فهذا أصبحت التداولية في العصر الحديث من أكثر المناهج اللسانية القادرة على التحليل اللغوي ،" فهي فرع من علم اللغة يبحث في اكتشاف السامع مقاصد المتكلم أو هو دراسة معنى المتكلم"[1] فتكون بذلك قد تجاوزت في دراستها الشكل و الصورة إلى المضمون أو المعنى.

"فالمتكلم كثيرا ما يعني أكثر مما تقوله كلماته"[2] كما تعتبر كيفية استعمال اللغة في الاتصال هم الدرس التداولي.

المبحث الأول: غايات التحول

المطلب الأول: غايات التحول الجمالية

"تعد اللسانيات من أحدث الاتجاهات اللغوية التي ظهرت وازدهرت في ساحة الدرس اللساني الحديث والمعاصر، إذ بعدما كانت اللسانيات تقتصر أبحاثها على الجانبين البنيوي والتوليدي، بحيث جاءت اللسانيات التداولية لتعالج في مقابل ذلك ما يسمى بـ "لسانيات الاستعمال" ولعل هذا ما جعلها أكثر دقة وضبطا، حيث تدرس اللغة أثناء استعمالها في المقامات المختلفة وكذلك بحسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين أو نقول أن غايتها دراسة العلاقات الموجودة بين اللغة ومتداوليها الناطقين بها".[3]

[1] – محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، 2002، ص:12.

[2] – المرجع نفسه، ص:13.

[3] – باديس لهويل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر العدد7، 2011، الجزائر، ص:155.

عرف صلاح فضل التداولية حيث يقول: "أنها الفرع العلمي من مجموعة العلوم اللغوية التي تختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة، ووظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال اجراءات التواصل بشكل عام".[1]

ونستنتج من هذا القول أن التداولية حملت على عاتقها مهمة تحليل عمليات الكلام ووصف وظائف الألفاظ اللغوية، وبيان خصائصها عند التواصل اللغوي، كما تعتبر أيضا منهج للتحليل ينشد الحقيقة الفعلية في تناول الظواهر اللغوية، أي غايتها هي أن يعي بها الناس فعلا تواصليا.

" غايتها القدرة والقرب من مصادر المعرفة والمعلومات والتأثير في سلوك الاخرين وأفعالهم".[2]

وهكذا نرى بأن التداولية تسعى إلى اكتشاف ما يحقق التفاهم من خلال التواصل بين البشر، ولتحقيق هذا التفاهم هو الانسجام وتبادل المعرفة.

"فالتداولية بهذا المنظور هي نقل للواقع ووسيلة من وسائل المعرفة والاتصال ومنهج لجميع ميادين المعرفة"[3]

"حيث عند النظر إلى مباحثها فهي نظرية استعمالية حيث تدرس اللغة في استعمال الناطقين بها، ونظرية تخاطبية تعالج شروط التبليغ والتواصل الذي يقصد اليه الناطقون من وراء الاستعمال للغة وبفضل توجهاتها الجديدة هذه تحولت الدراسات اللسانية من مجال اللغة إلى مجال الأدب، ولذلك صارت تنعت بالتداولية الأدبية والتي موضوعها دراسة النصوص وتحليلها فهذا يعني بأن التداولية نقلت النص من الدراسات التي كانت منصبة على المستوى الدلالي والمعجمي إلى المستوى التداولي. فنقصد بالمستوى النحوي هو الجانب التركيبي لوحدات الجملة التي تشكل بدخولها في التجانس نسقا اعتدنا على تسمية الوظائف النحوية، ولقد استوفت الدراسات اللغوية العربية الجملة حقها من هذه الناحية وتمكنت خلال النحو من ضبط قواعد ومعايير غاية في الدقة تمكنت من خلالها من تفصيل الأدوار الوظيفية للكلمات".[4]

"كثيرا ما كانت التداولية تنعت بسلة مهملات اللسانيات، لأنها تدرس ما تعتبره اللسانيات فضله إلا أنها بعد التطور صارت هي العلم اللغوي الأحدث بين بقية العلوم اللغوية الأخرى، غايتها دراسة أفعال النقط التي ظلت

[1]- د. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة كتب ثقافية شهرية، الكويت، أغسطس1992، ص:23.

[2]- د. بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، قسم دراسات الترجمة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الامارات العربية المتحدة، ص:78.

[3]- محمود أحمد نحلة، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص:41.

[4]- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1989، ص:100.

ردحا من الزمن مغيبة عن الدراسة والتحليل، إذ أن التداولية منهج للتحليل ينشد الحقيقة الفعلية في تناول الظواهر اللغوية، أي غايته تحليل الوقائع ضمن صلتها بسياقاتها الفعلية التي ولدت في حضنها".[1]

"وعلى الرغم مما يسجل من التداخلات والالتباسات الناجمة عن علاقة التداولية بشتى العلوم، فقد أمكن تعيين مجموعة من القضايا اللغوية التي هي محل اهتمام التداولية، ومن هنا نرى أن محاولة التداولية ايجاد الاجابة للأسئلة التي كانت محل قلق وازعاج للمباحث اللسانية السابقة ومن هنا تبدو قيمة البحث التداولي في كونه يسعى إلى الاجابة عن بعض الطروحات اللسانية السابقة، من قبيل من يتكلم؟ من هو المتلقي؟ ماهي مقصديين أثناء الكلام؟...الخ."[2]

الفرع الأول: التداولية والأبعاد الجمالية

"إن الحديث عن الأبعاد الجمالية هو في الواقع بحث عن جماليات ما بات يعرف اليوم بالفضاء التداولي فالمعروف بأن الجمال هو ما يثير فينا إحساسا بالانتظام والتناغم والكمال، حيث التركيز على اللام ألوف أو اللامتداول سواء في اللغة أو الاستعمال وهذه الجماليات أصبحت اليوم لها مكانة كبيرة فهي تعتبر حقلا جديدا يمارس فيه الدرس التداولي مظاهر التحول أو بصيغة أخرى هي من أهم مهام الدرس التداولي فهو يستقي مواطن الجمالية، بحيث يبحث عن أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر، وهكذا نقصد بالتواصل غير المباشر هو الذي يقوم على التواصل بين المتحاورين عن بعد ومن التواصل غير المباشر الخطاب بواسطة الهاتف مثلا وهي الطريقة التي تختلف عن طرق التواصل المباشر وأيضا عن الطريقة المذكورة انفا في التواصل غير المباشر بكتابة الرسائل".[3]

"إن معالم رصد الجماليات تكون في تلاقح الدرس التداولي مع كل فعل واشتغال معرف بحيث تبحث عن كل ما هو مغيب ورمزي وملغز في الدرس اللغوي، هو عكس البساطة فهو ليس سهلا فهو معقد بحد ذاته فقد تميزت به اللغة والرمزية التي طبقتها دور فاعل في الارتقاء بالتداولية نحو أفاق جديدة مما جعلها آلية لفك هذا التعقيد وفك شفرات هذه الرموز".[4]

---

[1]- عبد القادر البار، العناصر التداولية في الخطاب المسرحي العربي، جامعة ورقلة،revues.univ-ouargla.dz

[2]- علي آيتاوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 1421هـ/2000، ص:56،57.

[3]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص:16.

[4]- أ. مكيكة جواد، التداولية قراءة في المفاهيم الاجرائية والأبعاد الجمالية، ص:15.

لاسيما إذا ما بدأنا ننظر إلى اللغة من الناحية الوظيفية، "فبات يدرس اللغة من الناحية الوظيفية وهو يحاول أن يوضح جوانب التركيب اللغوي بالإحالة إلى أسباب غير لغوية".[1]

لقد أضحى المعنى الكامن الشغل الشاغل للدرس التداولي ناهيك عن الوقوف عن أسباب هذا التخفي والانحراف وأغراض هذا العدول وماهي الغايات التي تلحق هذا التستر والاضمار، بعد أن كان التجلي والوضوح سمة التداولية في دراستها للغة في حيزها الاستعمالي التواصلي.

الفرع الثاني: التداولية الحديثة وجماليات المعنى

" لاشك أن المرور عند قضية المعنى في الحقل التداولي قد صارت أمرا هاما، لأن المعنى لا يمكن أن يكون تاما من غير هذا العلم الذي يفتح في اللغة أبعادها الثقافية والاجتماعية ويمكن ظلها التاريخي من حشد مقاصدها اللغوية أثناء عملية التكلم فالمعروف عن دراسة المعنى هو فرع من فروع العلوم اللغوية الذي يتناول نظرية المعنى، أو كما يدل عليه اسمه هو العلم الذي يبحث في معاني الكلمات والجمل أي في معنى اللغة ولا يمكن أن تكون المعرفة كاملة من غير اللجوء إلى هذا العلم وهناك مقاربات تمشي على استحياء لفهم خواص المعنى التداولي إذ ينخرط المتلقي المفسر في بعدين:

أ. بعد المعرفة المكتسبة: فهي نوع من القابلية والإمكانية التي تسمح للمخاطب من مقاربة وادراك الكامن من الدلالات في اللغة، أو بصيغة أخرى أنها جملة المعلومات والأفكار المتداولة وغير المتداولة المكتسبة من الواقع الاجتماعي والتحصيل والدراسة للعلوم والمعارف.

ب. يسمى بالعلم الخاص للدلالات فهي مرحلة توطد من حضور المعرفة المكتسبة.[2]"

"فالمعنى الذي نريد محاصرته في نطاق التداولية والذي الاستفادة منه في حقل تحليل الخطاب، يفرض علينا التوقف قليلا للتساؤل عن حقيقة المعنى ذاته ما هو؟ وكيف نميزه عن غيره؟ وكيف نقبض عليه الكلام؟ فهكذا يرد علينا دانيال كلود بيولو نجيه قائلا: ان طبيعة المعنى أنه ناتج الفهم، ومن ثم فهم إدراك وهو بذلك موضوع سيكولوجي ولا يتسنى لنا فهم هذا الطرح ان لم ننظر في الادراك على أنه مخامرة الكلام للذات واختلاطه بمكوناتها

[1] –محمود أحمد نحلة، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص:12.

[2] _ينظر: مكيكة جواد، التداولية من الثابت إلى المتحول، مجلة الخطاب،دورية اكاديمية محكمة تعني بالدراسات و البحوث العلمية ،في اللغة و الادب ،العدد 19، 2015،تيزي وزو ،العاصمة ،ص:06.

الخاصة، وكأن الكلام يدخلّ إلى مخبر الذات ليخالط فيها عناصرها النفسية من مزاج واقتدار وثقافة وعواطف اتجاه وردود أفعال اتجاه القصد"[1].

ومن هنا نستنتج أن البعد النفسي له مكانة كبيرة لإدراك المعنى في اطاره التداولي وأن هذا الاطار يتعامل مع اللغة بأنها تسهم في فهم الانسان لذاته ولعالمه.

"يضيف الدكتور حبيب مونسي: أن هناك حقيقة أخرى لا بد لدارس الخطاب أن يفقهها جيدا، أن المتكلم يسعى عبر كلامه إلى الافصاح عن فكرة يعانيها فيختار لها من الكلام مايراه لبوسا وافيا يؤدي حقها، والفكرة في النفس غير الفكرة في الكلام، قد اللغة ولا تؤديها على الوجه المسن وقد تصرفها عن قصدها بسبب التشويش الحاصل من الثرثرة والحشو".[2]

نستنتج من هذه المقولة أن المعنى في ظلال البحث التداولي نقطة تقاطع في الخيوط والحدود، وأن المتكلم حين يلقي كلامه يختار من الكلام ما يجده مطابقا في حين نجد أن الفكرة في النفس ليست كما الفكرة في الكلام فهي عكسها تماما وذلك لايستطيع أن يؤديها جيدا قد يخرج عن القصد بسبب الكلام أو غير ذلك.

المطلب الثاني: غايات التحول النقدية

فقد تأكد للمختصين في هذا المجال أن الاحاطة بتعريف التداولية صعب وأن ضبط مناهجنا عنا، وأن أهدافها مشقة، إلا أن هذا الوصف ينبغي أن يجعلنا نتقبل هذا المذهب بشيء قليل من الدهشة والاستغراب خاصة إذا ما علمنا أن التداولية تخضع لهيمنة طائفة من التيارات العلمية المختلفة تمس أسسها المنهجية.

هناك من يرى أن التداولية بصفة عامة هي أكثر صعوبة وأن التعمق في جذورها يجعلنا نسير في اتجاه أو طريق أكثر مشقة ورغم ذلك لا ننسى أن التداولية تخضع لأكبر التيارات العلمية فهي من أحدث الاتجاهات اللغوية التي ظهرت وازدهرت على ساحة الدرس اللساني الحديث والمعاصر.

يقول الدكتور حسن يوسفي: "إن التداولية حقل لساني ملتبس وتبدو التباساته بحيث يصعب على المتتبع لتطور اللسانيات المعاصرة أن يعرف الحدود الفاصلة بين المجالات اللسانية المعروفة، وبين التداولية، ويستعصي عليه بالتالي تحديد موضوع هذه الأخيرة وابراز نماذجها النظرية وأجهزتها الاجرائية."[3]

[1]_المرجع السابق ، مكيكة جواد،التداولية من الثابت الى المتحول ،ص: 6

[2]_المرجع نفسه،ص،07.

[3]– حسن يوسفي، المسرح والتداولية، http://aslimmet.free.fr

نستنتج من هذا القول بأن التداولية رغم مكانتها الكبيرة إلا أنها عند التعمق فيها يصعب علينا معرفتنا جيدا مما يجعلنا نشك في هويتها كاختصاص لساني.

"من الأشياء المثيرة في حديث اللسانيات عن التداولية، استعمالهم للاستعارة الجارحة لوصف هذا الحقل اللساني، وفي هذا السياق نجد لسانيا ايطاليا يعتبرها بمثابة صندوق قمامة بالنسبة للأبحاث اللسانية المعاصرة، بمعنى أن كل ما يشكل فضلة بالنسبة لهذه الأبحاث يدخل ضمن الحقل التداولي" [1] بمعنى أن التداولية عند اللسانيين مجرد صندوق قمامة لم يعطوها قيمة ولم يهتموا بها أصلا باعتبارها نقطة التقاء مجالات العلوم أو نقرب المعنى أكثر لم يؤمنوا بأن التداولية قد أحدثت تغيير كبيرا في ميدان النقد الأدبي "وقد جاء الرد من كاترين أورشيوني بأن الوصف الأقرب والأقل تجريحا هو اعتبار التداولية بمثابة مأوى اسباني للسانيات، قابل أن يستقبل في فضائه مختلف الاشكالات الأكثر والأقل اختلاطا."[2]

"وهكذا إن هذا الحديث الاستعاري عن التداولية لا يزيد في الواقع إلا في تعتيم هذا الحقل وترسيخ التباساته بحيث يصعب على المتتبع لتطور اللسانيات المعاصرة أن يعرف الحدود الفاصلة بين المجالات اللسانية المعروفة وبين التداولية، ويستعصي عليه بالتالي تحديد موضوع هذه الأخيرة وابراز نماذجها النظرية، أجهزتها الاجرائية، فهناك من يرى أن التداولية هو تخصص شاب غزير، ذو حدود غامضة أي يصعب على الباحث التعمق فيها لأنها صعبة، فنجد صاحبة هذه الدراسة تعبر عن اشكالية غموض الحدود التداولية بالأسئلة التالية: هل يمكن القول أولا التداولية أو التداوليات؟ هل هي تخصص أو ملتقى تخصصات مختلفة؟ وفي الأخير عند الاجابة عن هذه الأسئلة أو التساؤلات لن تزيد سوى تعميق الالتباس وغموضا."[3]

وفي الختام نقول أن الاجماع لم يتحقق بعد بين الباحثين فيما يخص تحديدها وفرضياتها ولا حتى فيما يخص مصطلحاتها، بل إن أهدافها أكثر مشقة وعناء وعلى العكس من ذلك إلى أي حد تشكل ملتقى غنيا لتداخل الاختصاصات بين اللسانيين، المناطقة، السيميوطيقين، الفلاسفة، علماء النفس وعلماء الاجتماع.

[1] ـ د ـ حسن يوسفي، المسرح و التداولية (المرجع السابق).
[2] – حسن يوسفي، المسرح والتداولية.
[3] – حسن يوسفي، المرجع نفسه.

الفرع الأول: التحول في الفعل القرائي

لقد مرت الدراسات الأدبية بثلاث لحظات: لحظات الكاتب، لحظة النص، ثم لحظة القارئ، وفي ضوء هذه الأخيرة توسعت نظرة الباحثين أكثر في حقل تحليل الخطاب والتداولية، فتغيرت جملة من المفاهيم مثل: الخطاب، القراءة، عملية الفهم القرائي، وقد تركزت دراستنا حول تطور مفهوم القراءة كونها مهارة من المهارات الأساسية، حيث أصبح فهم النص وتلقيه من أهم قضايا النظريات الحديثة ولتحقق عملية الفهم تتفاعل عدة عوامل غير الرموز اللغوية وهي المعرفة المشتركة، الخلفية المعرفية، سياق النص، وهكذا ارتبط مفهوم القراءة بعدد كبير من الاستراتيجيات والامكانات التي تفتح النص على كم من التعدد والتنوع كما أنها عملية معرفية تستند على تفكيك رموز تسمى حروفا لتكوين المعنى والوصول إلى مرحلة الفهم والادراك، وهي جزء من اللغة التي هي وسيلة للتواصل أو الفهم "وهكذا فإن هناك من يؤكد أن اليوم على أن القراءة انتاج لا استهلاك كما تعتبر اكتشاف جماليات هذا العالم الملغز أي الخفي وطموح لفك شفراته ورموزه ورغم ذلك سوف تبقى إلى الأبد رحلة ممتعة تتحقق بها اللذة وتكتنفها روح الاشتهاء المتبادل بين القارئ والنص".[1]

"وإذا نظرنا إلى ما قيل في مجال القراءة والقصد ودور القارئ بالنسبة للنص الأدبي في الثقافة العربية القديمة وجدنا لدى عبد القاهر الجربني أفكار جديرة بالاهتمام والتأمل، وخاصة في كتابه "دلائل الاعجاز " غير أنها لم تعكس تطابقا مع النظريات الحديثة والمعاصرة، وخاصة جمالية التلقي، وهذا يعني أن الجرجاني أكد بحضور سلطة المتكلم، وأن المتلقي ليس له دور في اضفاء المعنى بل المتكلم هو الذي يحدد معاني كلامه"[2]

إن الحديث عن القراءة التداولية أو المنهج التداولي كإجراء قرائي يحيلنا إلى مرحلتين هامتين من تاريخ هذا المنهج: المرحلة الأولى التي يمكننا أن نعتبرها التوجه الثابت من التداولية وهي المرحلة التي ارتبط الفكر التداولي فيها بمبررات ميتافيزيقية مما جعلت التداولية تبقى في اطار واحد ضيق، ذلك الذي لا يتعدى حدود اللسانيات البنيوية ومما لا شك فيه أن التداولية في هذه المرحلة أصبحت مجرد وصف للعلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها، ونستنتج من هنا أن التداولية تبقى محصورة أي لا تستطيع أن تتجاوز حدود اللغة." يمكن أن يكون موضوع التداولية هو نفسه موضوع الدلالة الثابت".[3]

[1] – د. مكيكة جواد، القراءة التداولية وأفاق التأويل، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة بن خلدون تيارت، ص:02.

[2] – ينظر:عبد القادر شرشار، نظرية القراءة وتلقي النص الأدبي بين المفهوم العربي والمفهوم الغربي الحديث،مج 31 ،اتحاد الكتاب العرب،سوريا،2011،ص:113.

[3]- Françoise la traverse, la pragmatique histoire et critique, pierre mardaga. Bruxelles, p:137.

التداولية مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه أو نقول هي دراسة اللغة في الاستعمال.

أهم انعكاسات المرحلة الأولى في القراءة التداولية حيث التعويل على الجملة المادة بدل الجملة الشحنة، والتركيز على النموذج التخاطبي الضارب بجذوره في المعيارية، فالمعروف أن النزعة المعيارية هي التي بالصحة اللغوية أو معيار الصواب والخطأ، بهدف تقديم قواعد تعصم اللسان أو القلم من الخطأ واللحن، حيث تفيدنا بمستوى لغوي محدد واجب الحفاظ عليه وهكذا الأمر الذي عزز وكرس من روح القراءة الت تتعدى الظاهر من اللغة أي غير ملتفتة إلى جوانبها الأدبية والفنية.

"نتيجة لتطور البحوث والدراسات اللغوية الحديثة، توسعت نظرة الباحثين أكثر في حقل تحليل الخطاب وتداولية اللغة، فالخطاب في الدراسات البنيوية الصارمة الذي كان ينظر إليه من جانب شكلي بحت منغلق على ذاته، انفتح إلى أبعد من حدود، فمن لسانيات الجملة إلى لسانيات النص، هذا ما كرس من روح القراءة".[1]

ومن هنا نذهب للحديث عن القراءة التداولية الجديدة التي تبعد عن نفسها كل ما هو ثابت في حين تعطي قيمة من صرح التعدي، ولا تضعه في عالم منعزل عن سياقه، إذن فالقراءة التداولية الجديدة قامت بالثورة على اللغة العادية لتتحول إلى عنف من حقه أن يحول الكلمة في أي استخدام لغوي أو نموذج تواصلي وتنتقل من اشارة ضائعة التي لا تهدف إلى اثارة معاني جديدة إلى اشارات جديدة تجعل المعنى فيها مؤجلا أي من حيث الانفتاح المضاعف ومن هنا نستنتج ان القراءة التداولية تقضي وتبعد عن نفسها كل ما هو ثابت.

"وهكذا اكتسبت عملية القراءة كفعالية معاصرة في النقد الأدب أهمية كبيرة عكس النظرة القديمة، ونظرا لما أحدثته عملية القراءة من ضجة في النقد الأدبي المعاصر حيث توسعت العملية الابداعية وتغيرت السلطات المهيمنة بعدما كانت العملية الابداعية حركة موجهة من المؤلف إلى النص ثم إلى القارئ يراقبها المؤلف ويوجهها من خلال حضوره المستمر في العملية، وأخيرا حركة ثنائية يمثل فيها كلا من القارئ والنص أي أصبح كلاهما الطرفين الرئيسيين."[2]

[1] – حمزة دليلة، الفهم القرائي في ضوء تحليل الخطاب وتداولية اللغة، قسم علوم اللسان، جامعة الجزائر2، 2016.

[2] – ينظر: حفيظة زين، قصيدة بلقيس لنزار قباني، دراسة في ضوء نظرية القراءة وجماليات التلقي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2005/2004،ص: 10.

"إذن الفعل التأويلي كما تسعى القراءة ارساءه لا يبحث عن المعنى في النص، بل يتوخاه في الموقع الافتراضي الذي يرسم نقطة تقاطع النص والقارئ، ويتولد فيها كذلك النص الجديد".[1]

ومن هنا تقدم القراءة التداولية الت تسعى لرسم أبعاد الرؤية التكاملية الشاملة بيم المعارف النقدية والأدبية والفكرية والانسانية بشكل عام أو نقول أضحت مفتاح للعلوم المتنوعة والتي جعلت الفعل القرائي مشاركة ايجابية وفاعلة يشترك فيها كل أطراف المشهد النقدي بأكمله تختلف وتتعدد فيها شعب القراءة ومسارات التأويل.

"ومن هنا باتت التداولية تراهن إذن على مقاربة المعنى أو الدلالة، ولكن ليس المعنى الحرف المباشر الذي تؤسسه الجملة من خلال العلاقات التركيبية والدلالة التي تقدمها الّألفاظ بل تراهن على المعنى الضمني أو الرسالة المتضمنة التي يتضمنها الملفوظ، دون أن يشير إليها مباشرة وهذه الرسالة يقوم تأسيسها المتكلم عبر نسقية خاصة يقوم بإدراكها المتلقي تكون نسقية تشبه بنسقية المتكلم، مما يجعل تواصل ناجح بينهما".[2]

وهكذا أصبحت القراءة التداولية الجديدة تؤثر فيها جل المفاهيم مما جعلها تقرأ الأبعاد الجمالية قراءة ثانية وكل ذلك من أجل أن تلد مرحلة جديدة بعيدة كل البعد عن لغة القصد والوضع والوعي مما جعل الدرس التداولي اليوم يدرس اللغة في طابعها الخفي أو نقرب الكلمة أكثر فنقول تدرس اللغة في وضعية الاستعمال.

أهم المهام التي تبحث عنها القراءة التداولية اليوم هي البحث في "أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرف على التواصل الحرفي المباشر".[3]

ومن هنا نستنتج أن القراءة التداولية الحديثة هدفها المقارنة بين التواصل غير المباشر وغير الحرفي وإعطاءه قيمة والأفضلية الكاملة عن التواصل الحرفي المباشر.

"أهم ما توصل إليه فينجثاتن من أن وظيفة اللغة لا تقتصر على تقرير الوقائع أو وصفها، بل أن للغة عدة وظائف وترى أن اللغة ليست حسابا منطقيا، وأن كل كلمة معنى محدد ولكل جملة معنى ثابت فنرى أن الكلمة

[1]- حبيب مونسي، القراءة والحداثة مقارنة الكائن والممكن في القراءة العربية، منشور اتحاد الكتاب العرب، ط2002، ص:260.

[2]- سعيد جبار، التخييل وبناء الأنساق الدلالية، دار رؤية، ط1، 2013، ص:29-30.

[3]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص:27.

الواحدة لها عدة معاني حسب تعددها واستخدامها في الحياة اليومية أما الجمل تعددت حسب السياق الت تكون فيه"[1]

وهكذا نجد أن القراءة التداولية مرتبطة بكل نشاط قرائي، وان التداولية تعطي قيمة كبيرة لنظرة القارئ.

"يقوم المبدأ الأساسي في انتاجية القراءة على فرضية حرية القارئ في تفكيك النص ولا يخلو هذا التفويض المطلق من نزعة تداولية، تبرر استعمال القارئ للنص لتحقيق لذة القارئ، فلم يعد المعنى كما كان في المقاربة المحائية يكمن في النص منعزلا عن سياقه اللساني والتداولي".[2]

"والحديث عن جماليات المعنى في القراءة التداولية له صلة وعلاقة بالقارئ الافتراضي والذي يكونه الكاتب داخل ذهنه قبل وأثناء انجاز الكتابة وبعدها وكلما كان هذا القارئ الافتراضي مثقفا وذكيا، كلما كان الكاتب متمكنا من موضوعه ولماحا في صياغاته وهكذا عدم التقيد بقارئ معين لأن القارئ الافتراضي هو قادر على اعطاء ممكنات جديدة لعملية القراءة."[3]

القراءة باتت اليوم أيضا عنفا متعمدا ضد الخطاب، فلا يعني ذلك أنها تبعد القارئ على النص انما هو عنف جمالي غرضه تحقيق المتعة واللذة بين القارئ والنص هي التي يتحقق بها الفعل التواصلي الجمالي والانفتاح الدلالي ذلك الذي يضمن حياة النص وإنتاجيته.

هكذا يحيلنا الشيخ الطاهر بن عاشور إلى: "البديل التداولي الذي يعيش فيه القارئ مع النص لحظاتها الخاصة المختلفة عن باقي اللحظات التأويلية الأخرى، إن القراءة التي ينادي بها الشيخ الطاهر بن عاشور هي القراءة التفاعلية التي تتجاوز ذاتها في كل لحظة تتجدد فيها درجات الاستقبال والتلقي".[4]

المبحث الثاني: مبررات التحول

"قد أصبحت التداولية اليوم علما جديد للتواصل وروية مجهرية دقيقة تسعى الأن تدرس اللغة في أطر استعمالاتها الخفية هذه الأخيرة التي تتنوع بتنوع السياق و اختلال المقاصد سواء بين المتكلم أو المخاطب، ولعل

[1]- ينظر:محمود أحمد نحلة، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص:61.

[2]- محمد بوعزة، استراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيك، منشورات الاختلاف، ط1، 2011، ص:43.

[3]- ينظر:عصام عبد الله، (القارئ الافتراضي...هوأنا، إلى حد ما)،https//elaph.com، 4يناير2010،15:09.

[4]- ينظر:ادريس مقبول، الأفاق التداولية، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، ص:35.

ماجعل الحقل التداولي محل اشتغال الباحثين وانكبابهم علىمباحثه،هو منطق الشمولية الذي غلب على مجالاته هذا المنطق الذي فتح أبوابه لكل ما هو لغوي نقدي و فني"[1].

لاشك في أن التداولية اليوم تقوم على دراسة استعمال اللغة حيث تدرس كل العلاقات بين المنطوقات اللغوية وعمليات الاتصال ،وتعالج قيود صلاحية منطوقات لغوية أو أفعال كلامية وقواعدها بالنسبة إلى السياق ويتلخص ذلك في دراسة العلاقة بين المتلفظ المتكلم أو المخاطب ، هذا ما جعل الحقل التداولي محل اشتغال الباحثين وفي الأخير هو منطق شمولية ونقصد بذلك أنها ذات رؤية شمولية لا نركز فيها عن السياق فقط ولاعلى النسق فقط إنما نحاول أن نتبنى نظرة شمولية تمزج كل شيء (علم الاجتماع، علم الدلالة،علم النفس ....إلخ) حيث أصبح أيضا هو المسار أوالمسلك الذي خطه هذا العلم لذاته ويعني ذلك أنه سيكون مفترق طرق كم كبير من الروافد العلمية والمعارف الأدبية .

"صار البحث التداولي يدين في الكثير من مباحثه إلى العديد من الأعلام ،كما هو الحال بالنسبة لموريس من خلال تقسيمه الثلاثي بين حقول علم العلامات النحو الدلالة والتخاطبية أو التداولية،ناهيك عن اسهامات بيرس أيضا تتراوح بذلك اتجاهات التداولية في دراستها للغة و المعنى بين ما هو طبيعي وضعي،وبينماهو فني إيجابي ،ظالما أن اللغة كانت ولازالت الصهوة التي يركبها الإنسان ليفهم ذاته و محيطه الذي يعيش فيه"[2]

لازال مفهوم التداولية إلى هذا مبحث للعديد من الأعلام ونشير منهم موريس و بيرس فنعرف تقسيم بيرس الذي وضعه 1878، حيث قسمها إلى شاهد أو مؤشر وأيقونة ورمز فسنرى تشابها لايخفى على الناظر،من هنا نستطيع القول أن المباحث الدلالية القديمة وأن صبت جهدها الأعظم على محاولة تقييد المعنى فإنها حاولت أن تقدم نظرات عن علم أشمل هو علم العلامات،هذا العلم الذي تحولت علاقته بعلم الدلالة إلى علاقة عموم بخصوص وهذا ما أبرزه بوضوح وسعى له تشارلز موريس في محاولة جادة لتطوير قدمه بيرس إذ قسم علم العلامات على العلامات على ثلاثة أقسام:

1. الخصائص التركيبية النحو والصرف.
2. الخصائص السيمانطيقية (الدلالية)،طبقية اللغة من حيث الدلالة و المعنى.
3. الخصائص البرجماتية (الدلالية).

[1]_د_مكيكة جواد، التداولية من الثابت إلى التحول، ص: 02.
[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها:2

وفي الأخير أن التداولية لا تخرج عن كيان اللغة باعتباره الوسيلة التي يفهم من خلالها الإنسان عن ذاته و محيطه الذي يعيش فيه.

"طالما أن اللغة استعمال لهذا الأخير،الذي ليس بالضرورة أن يكون صريحا، فالتضمين الان قد صار صورة واحد وجوههالتي يتلاعب فيها على مقاصد غيره ،سواء كان ذلك المتكلم أو المخاطب".[1]

ونستنتج من هذا القول أن التضمين والذي نعني به أنه يؤدي أو يتوسع في استعمال لفظ توسع يجعله مؤديا معنى لفظ توسعا يجعله مؤديا معنى لفظ اخر من سباله، فيعطي الأول حكم الثاني في النقدي واللزوم ويعني ذلك أنه يتلاعب فيها على مقاصد غيره سواء كان ذلك المتكلم أو المخاطب.

"ومن المهم التأكيد أن من منظورة غرايس، يرتكز التواصل الفعلي على نوع من الذاتيةالمتبادلة المتمحورة حول خلق استدلالات من جانب المستقبل،فيتمكن هذا الأخير من التعرف بالشكل المطلوب على أن القول ينطوي على قصد المرسل بأن يجعل التعرف ممكن كقول مقصودة،وبأن يسمح بتأويل محدد وبحسب فكرة غرايس يرتكز التواصل على توقعات المتكلم بأن محاوره يمكنه أن يكشف عن طريق استخدام قول محدد من طرف المتكلم،حقيقة القصد التواصلي لهذا الأخير،والتواصليتضمن في الوقت نفسه قصد المتكلم،وتعرف المستمع على قصد المتكلم"[2]

"هذا الأخير الذي تلقفه المباحث التداولية في ظل مفهوم الشعرية باعتباره تجاوزا وقفزا وراء أسوار اللغة تلك اللغة العادية والمألوفة، وذلك كون الشعرية هي اسم مشتق من الشعر وكان أرسطو من أوائل من عرف الشعرية بحيث تهدف إلى كشف ما يحتويه النص الأدبي وطريقة تحقيقه لوظائفه الجمالية والاتصالية وهي كل خروج عن المألوفة والمتداول والشائع من الاستعمال ، حيث يتوطد منطق العدول والانزياح في المقاصد وال غيات، فقد عرف الدكتور منذر عياشي "الانزياح" بأنه نوعان إما خروج على الاستعمال المألوف للغة وإما خروج على انتظام اللغوي نفسه.

كما أنه يخبر الضمني عن لغة ثانية تتجاوز ذاتها وحرفيتها،ويعني ذلك الانتقال من اللغة القديمة أو نقول البدائية الكلاسيكية إلى لغة الإيحاء والفنية وهي بمعنى أخر أن لا يقوم الكاتب بالتصريح المباشر عن المعنى المراد

[1] – د.مكيكة محمد جواد، التداولية من الثابت الى المتحول، ص:3.

[2] – ينظر: زينب عادل محمود الشمري، قواعد التخاطب اللساني في معاني القران للقراء، (ت207ه)، دراسة تداولية، جامعة بابل، كلية الدراسات القرآنية، مجلة كلية التربية الاسلامية للعلوم التربوية و الانسانية،نيسان،2017،ص:421

إيصاله للقارئ بل يعطي ما يدل على ذلك المعنى من خلال كلمات تحمل الكثير من المعاني الخفية العميقة والساحرة غالبا".[1]

لا شك المشهد اللغوي، ولاسيما ميدان الدراسات اللسانية، قد نال مكانة عالية في العقود الأخيرة، ومرد ذلك اعتماد مناهج حديثة في الوصف والتحليل إذ أضحت التداولية نحو منحنى جديد يسعى إلى تحقيق التماس والتقاطع مع عددمن الحقول المعرفية و النقدية والأدبية على حد سواء، لا سيما فيها تتعلق بحقل اللسانيات عموما والتعليمية بشكل خاص، أنه مشروع يحاول ابتكار رؤية جادة تبا رح "الانغلاق الوصفي الذي عرفته مع اللسانيات البنيوية"[2].

وهذا ماسنتطرقإليه في:

مثالب البنيوية

"أراد دي سوسير من خلال بعض الثنائيات أهمها اللسان والكلام الدال والمدلول التوزيع والاستبدال، والتعاقب والتزامن أن يصل إلى نتيجة واحدة وهي أن المنهج الأني البنيوي موضوعه هو اللغة في ذاتها، فهو يركزعلى اللغة باعتبارها منظومة من العلامات."[3]

وهذا يعني أن اللغة عنده نظام من العلامات وهكذا فكان رائد المنهج الوصفي البنيوي، ويرتبط اسمه بها ارتباط الفرغ بالأصل، بعد أن نشأت البنيوية من دعوته المشهورة إلى التمييز، بين الدراسات التعاقبية، والدراسات التزامنية، وشديد على مفهوم النظام في اللغة.

"وأكد دي سوسير على مسألتين:

الأولى: هي اللغوية أي التركيب الداخلي (من صرفي ونحوي) أي النظام الداخلي الذي بعد الواصل إلى القواعد التي تتحكم فيه اهم بمراحل أية دراسة لغوية أخرى.

الثانية:أهمية اللغة المنطوقة التي تمثل المظهر الأساسي وليس الكتابة".[4]

[1]- ينظر د.مكيكة جواد، التداولية من الثابت إلى المتحول،ص:3.

[2]- أ. مكيكة جواد، التداولية قراءة في المفاهيم الاجرائية والأبعاد الجمالية، ص:1.

[3]- عمر بوقمرة، التحول اللساني من البنيوية إلى التداولية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف الجزائر، ص:44.

[4]- ينظر: نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص:107.

"إن الانتاجية الأدبية في التصور البنيوي عبارة عن انتاجية منسلخة، وفعل معزول عن المصدر الذي أنتجه والرحم الذي أخرجه، فيما يعرف عند البنيويين بموت المؤلف الذي نادى كثيرون بتحديده بمجرد أن ينجز النص ،الالذي سرعان ما ينكر له، ومن أبرز من عبر عن هذه الفعالية رائد النقد الألسني بارت.

نشر الناقد والمفكر الفرنسي رولان بارت مقالته الشهيرة موت المؤلف: ليقلب حال النظرية الأدبية المعاصرة رأسا على عقب، حيث قال: "إنّ النص من الان فصاعدا على كافة مستوياته وبجميع أدواته منذ صناعته وحتى قراءته، يظهر بشكل يغيب فيه المؤلف غيابا كاملا، كما أنه يدعو بارت إلى حذف كلمة مؤلف من قاموسنا واستبدالها بكلمة الكاتب، بحيث يرى بارت بأن الكاتب ليس في داخله عواطف ولا أمزجة ولا مشاعر، لا يوجد لديه إلا ذلك القاموس الضخم الذي يستمد منه كتابه نشاطا لفظيا. لذلك نجد ميشال فوتو ينتقد بارت فيما ذهب إليه ويقرر بأننا نخادع أنفسنا ونكتفي بالإعلان فقط، أي اعلان موت الكاتب، بينما المؤلف يتمتع بصلاحيات وامتيازات الأمر والنهي"[1].

"مع بروز نزعة اللسانيات التوليدية والتحويلية تغيرت وجهة نظر المنهجية تجاه موضوع اللسانيات (اللغة)، وراح التوليديون ينتقدون وجهة نظر البنيوية ويحكمون عليها غير كافية لتفسير وتعليل ظاهرة التبليغ اللغوي في جملتها وهذا يعني لم تعطي مكانة للغة بل أهملتها وحصرتها في نطاق الي ضيق، كما أنها تنظر بأن قوانينها شكلية جامدة لا يمكن الاعتماد عليها ولا ننسى أنها تنظر كذلك إلى المتكلم على أنه فاعل نسبي."[2]

وهكذا التوليديون ينتقدون الدراسة البنيوية الذي ترى أنه يقوم على تصوير تقليصي للغة لا يراعي في دراستها سوى القواعد الشكلية الرابطة بين العلامات فحسب. وفي الأخير يرون أن الدراسة البنيوية تركت في اللغة فراغا هائلا كان ينبغي دراسته والاهتمام به.

"لقد تأثر ليفي شتراوس بأفكار ومبادئ دي سوسير، ويظهر ذلك واضحا في كتابه المشهور الأبنية الأولية للقرابة، وفيه يحدد الهدف الحقيقي من الدراسة وهو ليس معرفة المجتمعات في نفسها، وإنما اكتشاف كيفية اختلافها عن بعضها البعض.

ففي الاختلاف والتنويع يظهر النظام الشامل والواضح، وهذا مبدأ وضعه أو أقرأه دي سوسير، حينما نظر إلى اللغة على أنها نظام أو نسق مؤلف من عدة وحدات لها تأثير متبادل على بعضها، كما لا ننسى في كتاب ليفي

[1]- د. عمر بوقمرة ،التحول اللساني من البنوية الى التداولية، ص: 45

[2]- ينظر، عيسى بربار، البعد التداولي في العملية التواصلية، شعر الأمير عبد القادر الجزائري، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم تخصص لسانيات، جامعة أحمد بن بلة، وهران 1، 2016/2015، ص: 40

شتراوس سماه بـ ميثولوجيات ففيه أراد جمع عدد هائل من الأساطير من مختلف بقاع العالم من أجل تحديد علاقتها ووحدة منتجاته"[1].

ومن هنا نرى أن شتراوس استخدم المذهب البنيوي لدراسة العلاقات العائلية وأساطير الهنود الحمر، في الشمال والجنوب الأمريكي، وحتى طر الطهي، والأساطير عبر العالم بالنسبة له إنما هي تحولات من أسطورة إلى أخرى، فأساطير المجتمعات المختلفة قد تبدو مختلفة، لكن إذا كان للأساطير بنية واحدة، فإنها يمكن بالفعل أن تعبر عن الشيء نفسه.

"وفي الأخير لا يمكن تحليل الظواهر اللغوية بعزلها عن غيرها، فهي أجزاء في نسق كبير تخضع لقوانين تتحكم في بناء العلاقة التي تتبع الأجزاء، فمبدأ ثنائية دي سوسير الذي نادى به في أعمال شتراوس حينما يمثل بناء الكون في مجموعة من الثنائيات المتعارفة والمتكاملة في الوقت نفسه (كالموت، الحياة، الشباب، النور، الظلام)."[2]

الجلوسيماتيكية:glossématique

"هي اتجاه لساني تأسس في كوبنهاغن سنة 1931، وضم مجموعة من اللغوين على رأسهم هيلمسليف Hjelmslevوصديقه بروندالbrondell، الذي اعتمد اجراءات المنطق الرمزي في تفسير المادة اللغوية ، واجتهد الإثبات في دراسة علمية للغة وجميع علوم الإنسان بعدها أنظمة،ثائرين على الأساليب القديمة لدراسة، اللغة،بمصطلحات جديد علمية بعيدة عن الفلسفة، متميزة بالتجريد"[3].

"ومصطلح الجلوسيماتيكمصطلح قديم بمعنى جديد ،فهو مشتق من الكلمة اليونانية glossa والتي تعني اللغة، وتهتم بدارسة الجلو سيمات، أي الوحدات النحوية الصغرى التي لا تقبل التجزئة، وتنقسم إلى قسمين :وحدات التعبير وتدعى سوانمceneme،ووحدات المحتوى وتدعى مضلمينpleremes."[4]

"وقد فرضت الجلوسيماتيكية وجودها في الساحة النقدية واللغوية بنشاطاتها المكثفة والمتمثلة في المؤتمرات العالمية،وفي إصدار رودها مجلة تهتم بالدرس اللغوي أطلق عليها المجلة الدولية لعلم اللغة البنيوية وكان هدفها الأساسي من نشاطاتها هو وصف البنية الشكلية للغات،والجلوسيماتيكيةليست نظرية بالمعنى العادي لنظام من

[1]- ينظر، عيسى بربار،البعد التداولي في .العملية التواصلية، شعر الأمير عبد القادر الجزائري، ص: 08.
[2]– المرجع نفسه، ص:40.
[3]– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص:25.
[4] - ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها

الفرضيات،بلنظام من المقدمات المنطقية الشكلية والنظريات المحكمة التي تمكن من إحصاء كل امكانات التأليف بين عناصر النص الثابتة". [1]

وهناك جانب اخر يتمثل في الغرض الذي من أجله وضع هلمسلف النظرية هذه،فقد جعله محمد الصغير في الآتي من قوله:"والنسيقة(الغلوسيماتيك) تنتصب على العكس من ذلك داخل اللغة فهي تصدر منها وإليها ولا تخرج عن دائرة اللغة المنظور إليها على أنها حقل مغلق على نفسه، وبنية لذاتها، فهي تسعى إلى ابراز كل ما هو مشترك بين جميع اللغات البشرية بحيث تصبح اللغة كماهي، مهما تبدل الزمن وتغيرات الأحداث ومن هناك جملة تصدر منها وإليها ولا تخرج عن دائرة اللغة.

فيتبين من هذا الكلام أنه يتصف بالغموض التام، إذ يتعذر على طالب اللسانيات إدراك دلالات ومعاني هذه العبارة الموجزة أما عبارة: "حقل مغلق على نفسه بنية لذاتها" فهي مفاهيم كبرى وأساسية في اللسانيات عموما، وفي الغلوسيماتيكخاصة،فنقصد بذلك أنها لم تخطبالإيضاح وتفسير المطلوبين".[2]

"وفي الأخير تبنت الجلوسيماتيكية مبادئ و تصورات دي سوسير في حدها ودقتها ولذلك سماها بعضهم السوسيرية الحديثة، فعدّت اللغةنظاما من العلامات والقيم ، وهي شكل وليست مادة، على ماذكر دي سوسير ومادة اللغة ليس لها معنى في ذاتها".[3]

المطلب الأول: نظريات ما بعد البنيوية

"إذا كانت البنيوية قد تأسست مثل غيرها من النظريات اللاحقة على مبدأ أو نظرية عالم اللغة السويسري دي سوسير،المتمثل في اللغة من حيث هي نظام أو نسق علامات يجب أن تدرس ضمن مستوى زماني واحد واعتبار المظهر التاريخي للغة أياكانت طريقة تطورت وتغيرت مع الزمان"[4]

يعد العالم اللغوي السويسري فردين دي سوسير مؤسس المنهج البنيوية،الذي أنطلق منه علم اللغة المعاصر،وذلك في بدايات القرن العشرين الميلادي ،فاعتبار أن اللغة تطورت وانتشرت بشكل الكبير وواسع وذلك حسب تغير الزمان.

---

[1]- عيسى بربار، المرجع السابق، ص:8.

[2]- ابن شماني محمد، النظرية الفلوسيماتيكية وتحلياتها في الدرس اللساني العربي، مقاربة ايستمولوجية أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات، جامعة جيلالي سيدي بلعباس، 2015/2014، ص:152.

[3]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص:26.

[4]- حسن رشيد، نظريات ما بعد البنيوية، مجلة الجسرة الثقافية، 17/10/2011.

ما بعد البنيوية هي تسمية وضعها أكاديميون أمريكيون للدلالة على أعمال غير متجانسة لمفكرين فرنسين في العقد السبعين من القرن العشرين تشمل التسمية التطورات الفكرية البارزة في النصف الثاني من القرن العشرين للفلاسفة والمنظرين الفرنسين،ظهرت ما بعد البنيوية كاستجابة للبنيوية التي ظهرت في أوائل النصف الثاني من القرن العشرين.

الفرع الأول: من أهم التيارات اللسانية لما بعد البنيوية

أولا"النحو التوليدي التحويلي" ظهر هذا الاتجاه وتطور مباشرة من البنيوية الأمريكية،وتمثل في مدرسة لغوية ضمن مجموعة من العلماء على رأسهم هاريس وتلميذه نعوم تشومسكي اللذان رفض الأسس السلوكية التجريبية التي بنيت عليها البنيوية الأن الوضعية الأمريكية وصنف تشومسكيبنظريته التوليدية التحويلية ضمن التيارات ما بعد البنيوية الأن منهجه يقوم على دراسة النماذج والأشكال في بنية اللغة، ويصنفها الكثير من الباحثين إلى ما بعد البنيوية إلى سبين"[1]

أ. "توجيهه انتقادات إلى البنيوية كونها تهتم بالتحليل الشكلي للغة دون الالتفات إلى معنى أو إلى القواعد التي يلجأ إليها المتكلم عند تكونيه الجمل.

ب. تجاوزه المعطيات السلوكية إلى الاهتمام بالقدرة الكامنة وراء الفعل اللساني،فاللغة في نظرية إبداع وليست قوانين ثابتة".[2]

نستنتج مما سبق أن النحو التوليدي للغات الطبيعية قام بوضعه رائد اللسانيات الحديثة نعوم تشوميسكي يقع هذا النحو على طرف النقيض من النحوالتقليدي.

فلا ننسى أن تشومسكي أحداث ثورة عالمية في اللسانيات المعاصرة بحديثة عن النظرية اللسانية التي يجب أن تحلل مقدرة المتكلم على أن ينتج الجمل التي لم يسمعها من قبل وعلى أن يتفهمها،وذلك انطلاق من قواعد ضمنية تمكنه من توليد الجمل وتحويلها توليد وتحويلا لامتناهين، كما مرت هذه اللسانية الحديثة التوليدية التحويلية بعد مراحل يمكن تلخيصها فيمايلي، نذكر منها 3 فقط:

[1]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص:35.

[2]- عيسى بربار، البعد التداولي في العملية التواصلية، ص:15.

مرحلة المباني التركيبية سنة 1957/مرحلة وجوه النظرية النحوية سنة 1965/مرحلة الأعمال التي أنجزها باحثون ذهنيون أمثال كاتز katzوفودور fodor والتي تندرج ضمن علم الدلالة التوليدي، فإذا كان دي سوسير الأب الروحي للبنيوية فإن تشو مسكي بعد الأب الروحي لتوليدية الأن تشومكسي تمثلت نظريته البنيوية في رسم أبعاد التحليل الدلالي، وخلق مستويات متعددة للعمق الإجرائي التوليدي لأصفر جزئية ممكنة ترسخ في الذات أو تطفو على السطح من خلال انتظامها وتشكيلها داخل السياق اللغوي وسياق الحال.

"ترى المدرسة التوليدية أن اللغة هي مجموعة من الجمل يقول تشو مسكي من الأن فصاعدا نعتبر أن اللغة كناية عن مجموعة متناهية وغير متناهية من الجمل، كل جملة منها طولها محدود ومكونة من مجموعة متناهية من العناصر،فاللغة في رأيه ظاهرة باللغة التعقيد ،ودراستها تقتضي بناء نظرية بإمكانها أن تفسر القضايا اللغوية،كما أن اللغة عند تشو مسكي تختلف كثيرا عن اللغة التي عند دي سوسير بحيث اللغة عند تشو مكسي تعتبر شكلا قبل كل شيء في حين عند الثاني يعطي الأسبقية للجوهر والبنية العميقة دون أن يهمل البنية السطحية"[1]

"على الرغم من وجود روابط لغوية وسلوكية عامة تربط بينهما قواعد لتجعل منهما لغة واحدة مفهومه للجميع وهذا حال اللغة عنده حيث اعتبرها تشومكسيظاهرة اجتماعية موحدة مجتمع معين، والتي يمكن عن طريق دراسة النماذج الكلامية الصادرة وعن أفراد ذلك المجتمع الوصول إلى القواعد والعوامل المشتركة التي تجعل منها لغة مشتركة بين جميع أفراد المجتمع".[2]

تعتبر اللغة عند تشومكسي ظاهرة اجتماعية أي ظاهرة تنمو وتنشط في بيئة اجتماعية، وهي أداة الاتصال والتفاهم بين الناس لتحقيق أغراض اجتماعية الذي يبني نظريته الاجتماعية في اللغة، وهذا يعني بمفهوم عام أن تنظيم المجتمع الإنساني كله إنما تم عن طريق اللغة، واستخراج من خلال دراسته النماذج الكلامية قواعد وعوامل مشتركة التي تجعل من اللغة لغة مشتركة بين جميع الناس.

"كما يعتقد تشومكسي أن ظاهر اللغة يمكن أن يكون خداعا إذا نظرنا إلى معنى الذي يؤديه ،فمن الممكن أن تتشابه جملتان تشابهات من حيث المظهر أو التركيب الخارجي،بينما تختلفان جذريا في المعنى نأخذ جملتين لنتأخذ منهما:

1. صراخ المجرم لم يؤثر في الناس

[1]- فتحي خشايمية، نظرية النحو التوليدي التحويلي عند تشوميسكي، موقع أنترنت: Fethi12370.wordpress.com

[2]- حازم سليمان الناصر، نوم جومسكري بين الفلسفة والسياسة، مجلة الأستاذ، العدد 205، مج1، 2013-1434ه، جامعة بغداد،كلية التربية ابن هيثم، ص:599.

2. عقاب المجرم لم يؤثر في الناس

نستنتج من هذان الجملتان أنهما يتشابهان من حيث الشكل الخارجي، ولكن إذا نظرنا إلى معنى الجملة الأولى فهما أن المجرم هو الذي صرخ أي هو الفاعل الحقيقي لفعل الصراخ في حين الجملة الثانية نجد أن المجرم هو المفعول به لفعل العقاب لأن العقاب نزل به،كما نذهب إلى جملة أخرى مثل :كان عقاب زيد صارما فهذه الجملة تحمل معنين مختلفين لا يميز الشكل الخارجي بينهما كما وجدها تشومكسي:نرجع إلى الجملة نراها بأنها غير واضحة خارج السياق، فلسنا ندري إن كان زيد هو الذي عاقب إنسان اخر أم انسان اخر هو الذي عاقب زيدا".[1]

المطلب الثاني: نظرية تشومكسي للمدرسة الوصفية التشكيلية

تشومكسي كان مناقض تماما لما فعله أنصار المدرسة التشكيلية و التي استبعدت المعنى استبعادا كاملا على أساس أنه ليس من اختصاص أهل اللغة ،وهذا يعني قدمت الشكل على المضمون .

"ان الجذور الأولى للاختفاء بالشكل في العصر الحديث تعود إلى الفلسفة المثالية كبداية من 1724 إلى 1804،حين أولى الاهتمام الكبير بشكل العمل الفني لا مضمونه ، وهذا يعني أنها تحكم على ماهو جميل، دون اللجوء للمصلحة فالصورة، التصميم،الشكلForme هو المظهر الأساسي للجمال، فنأخذ مثلا. الفيلسوف كانط لم يهتم بما هو ملائم لمصالح الناس،بل اهتم بجمال الشكل الخارجي غير الجمال الآخر (الخير الأخلاق..) ولا ننسى كونريدجنجده هو الآخر قد اهتم بالشكل حين تأثير ببعض الفلاسفة والنقاد والألمان مثل شلنج و شليجل والذي انتهى بأن هناك نوعين من الشكل في الأعمال الفنية الشكل العضوي، والشكل الآلي أو الميكانيكي".[2]

"الشكل العضوي هو الذي يبدعه الخيال،حين ينبع من باطن العمل الفني ذاته ولايفرض عليه من الخارج أما الشكل الالي فهو الشكل المفروض على العمل الفني من خارجه، وقد شرح اولريدج الفرق بين الشكلين قائلا يكون الشكل آليا أو ميكانيكيا حينما نفرض على أي مادة معينة شكلا حددنا من قبل،شكلالاينبع بالضرورة من صفات هذه المادة أما الشكل العضوي فهو غير مكتسب،ولكنها في باطن الشيء، وتحدده في تطوره من الداخل،ومعنى شكله هو بالضبط اكتمال نموه وهذا يعني أن يشكل العضوي لا يفرض عليه من خارج في حين الاخر الالي فهو مفروض على العمل الفني من خارجه"[3].

[1]-ينظر: حازم سليمان الناصر،نوم جومسكري بين الفلسفة و السياسة ،ص: 601

[2]- ينظر:أ.قرانجمة،النقدالشكلانيLa critique formaliste،مجلة النص، العدد 21 جوان 2017، جامعة جيجل، ص:81.

[3]- ينظر:المرجع نفسه، ص:82.

"كانوا ينادون بأن اللغة طفلا كان أحمد أشدا يبدأ بتعلم تلك اللغة وذهنه صفحة بيضاء فهو يكتب عليها ما يشاء، ولعل هذا ماقالت به المدرسة التجريبية الإنجليزية وفي مقدمتهم الفيلسوف جون ليك، وهكذا لم يتبع جومسكي تلك المزاعم بل أثبت نظريته القائلة :أن الطفل يكتسب لغة الأم عن الوعي وادارك حتى في سن مبكرة جدا، وأنه حالما يستوعب القواعد المختلفة التي تعتمد عليها اللغة تتكون عند القدرة على الخلق ونقصد بها تركيب الجمل المختلفة في الظرف أو الوقت المناسب وهذا يعني دون اللجوء إلى السمع أو حفظ تلك الجمل،كما ذهب جومسكي بأن الطفل يولد ولديه قدرة فطرية على تعلم أي لغة من لغات العالم، وأن الطفل لا يولد وذهنه فارغ أي صفحة بيضاء بحيث لا يؤمن بها جو مسكي، بل اعتبر بأن القدرة الفطرية للطفل مؤلفة من معرفة مسبقة، ونقصد بالمعرفة هي الخبرة والمهارات التي يمكن للشخص أن يكتسبها من خلال خبرة وهذا يعني أن الطفل قدرته الفطرية مؤلفة من معروفة مسبقة، وأن ذلك الطفل فضلا اكتسابه للغة عن طريق إسماع، وهكذا فهو لا يكون عنصرا سليب بل إيجابيا جدا يستعمل محاكاة عقلية أثناء اكتسابه للغة".[1]

"باتت التداولية اليوم مرهونة بضرورة تحيين آلياته وإجراءاته، وكذلك الأهداف والغايات خاصة ونحن نعلم أن التداولية باتت اليوم علما جديد للتواصل والاستعمال اللغوي بين الأفراد، مع الوقوف على صنوف من المقاصد، بما ذلك قصد المؤلف والنص والقارئ."[2]

إن التداولية هي حقل لساني وهو العلم اللغوي الأحدث بين بقية العلوم اللغوية الأخرى، بحيث تعتبر اليوم علما جديد التواصل كما اهتدى الإنسان انطلاق من فطرته وحاجته الطبيعية إلى الاتصال والتواصل من أجل التفاهم ونقل المعلومات وخدمته لهذه الغاية أوجد لنفسه وسائل متنوعة، وكانت اللغة أرقاها وأكثرها فعالية في الإبلاغ،وعليه فقد جاءت التداولية لتناقص مفهوم الشكل الواحد للمعنى،وتدعو إلى التقويض من مبدأ الاعتداء وبالملفوظ اللساني كدليل وحيد، كعامل فريد لبناء جمالية النص، وتحليل بنيته وفقهه من قبل المتلقي، وإنما يدرك لهذا القارئ أن يعيد إنتاج النص بواسطة فعل الفهم والإدراك، بحيث صارت نظرية التلقي وجها من وجوه نظرية الآداب.

"وهكذا فلكل هويته وقصده وهدفه لخلق عوالم جمالية من التخييل والتشكيل وهو نموذج حي من الصراعات الفنية التي تمثل مظهرا من مظاهر خروج الدرس التداولي من ضيق الإجراء وتجريد الآليات. هذا الضيق والإكراه الذي جعل القصدية لا تتجلى إلا من خلال الاتصال اللغوي في مقام معين".[1]

[1]– ينظر:أ.د. حازم سليمان الناصر، نوم جومسكي بين الفلسفة والسياسة، ص:602.

[2]– د. مكيكة جواد، التداولية قراءة في المفاهيم الاجرائية والأبعاد الجمالية، ص:01.

الفرع الأول: القصدية (القصد)

"رغم الجهود الفلسفية في مجال اللغة عامة والتداولية خاصة، إلا أن البحث في القصدية لم يتضح إلا بمجيء الفيلسوف جون أوستن، حيث تطورت التداولية في أوروبا إثر أعماله وسيرل، وكان ذلك بفضل اللسانين فإن التداولية تسعى إلى تكون مندمجة في اللسانيات بل جزء لايتجزأ منها".[2]

أولا: تعريف القصدية

أ. **لغة:**

"عند ابن منظور: ق ص د:قصده يقصده، قصدا، وقصد له واقصدني إليه الأمر وهو قصدك،قصدك أي اتجاهك وكونه اسما أكثر في كلامهم.

والقصد: إثبات الشيء تقول قصدته وقصدت له وقصدت إليه معنى.... وقصدت قصده نحوت نحوه وردت لفظة القصد في لسان العرب بمعنى الاتجاه والطلب والتواجه"[3]

ب. **اصطلاحا:**

"القصدية هو مصطلح أوجده المدرسيون في العصر الوسيط وهو مشتق من الكلمة اللاتينية intemdo أوintentio بمعنى الشد أو المد التوجه نحو، لكن الفلاسفة المتأخرين في القرنين الثالث عشر و الرابع استخدموا الفعل intendo كمصطلح فني يدل على مفهومconcept."[4]

"القصدية هي خاصية عقلية تعتبر عن توجه أو تعلق، مهمتها التمثيل العقلي، والعقل لا يتمثل ما هو واقعي موجود فحسب، بل قد يتمثل ما سوى ذلك، فيمكن أن نعتقد فيما لا يكون ونرغب فيما لا يوجد بها بمهمتها هي ذلك التمثيل العقلي الذي هو الصور الذهنية التي يحدثها العقل للأشياء التي لا تستطيع الحواس الإحاطة بها فقد

[1]- مكيكة محمد جواد،التداولية قراءة بين المفاهيم الاجرائية و الابعاد الجمالية، ص:1.2.

[2]- آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص:47.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صفاء بيروت، 1988، ص:256.

[4]- وشن دلال، القصدية،من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، محمد خيضر (الجزائر)، جانفي 2010، ص:02.

أورد في كتاب علم النفس من وجهة نظر تجريبية عام 1874 فرانز برنتانو فقرتين مشهورتين اقتبسها في دراسات فلسفة العقل الحالية فكل ظاهرة عقلية توصف بما سماه المدرسيون في العصور الوسطى الوجود في القصة (العقل) للموضوع وهو اتجاه نحو موضوع أو الموضوعية الباطنية أي موضوعا داخلها، كما أنها لا تعمل كلها بنفس الطريقة ولكن في التمثيل هناك شيء يتم تمثيله وفي الحكم هناك شيء يتم إثباته أو انكاره وهذا الوجود في القصد هو تميز الظواهر العقلية على وجه الحصر بحيث المجتمعات الإنسانية تبين على الظواهر العقلية القادرة على صناعة نظام التحولات الاجتماعية؛ وهكذا لا تظهر الظواهر الفزيائية فهي عبارة عن ظاهرة قابلة للوصف عن طريق الفيزياء وقوانينها بما في ذلك أشكال المادة والطاقة والزمكان وأخيرا نستطيع أن نعرف الظواهر العقلية بالقول أنها تلك التي تتضمن داخلها موضوعا على نحو قصدي"[1].

"لقد استثمر مفهوم القصد استثمارا منهجيا في مدارس فلسفية متعددة وتباينت آرائهم حول الصلة التي تربط الأفعال القصدية في اللغة بمستويات البنية والتراث ومقام التواصل وهي المستويات التي رأى فوسلو أن تجاهلها أدى إلى تحول فعل القصد إلى ظاهرة مضطربة وملغزة بالنسبة له مادامت الأولوية تعود للمقصود على القول المعبر عنه.

يعتقد فوسلر أن فهم المقصود لا يحتاج إلى فهم مضامين اللغة المشتركة فهو يتخلى عن جمع الآليات سواء كانت لغوية أو منطقية، فاللغة لا تستوفي المعنى المطلوب لذاتها، وهي أطروحة المدرسة الرومانسية التي أن الحياة القصدية متقدمةفي الزمان على الاستعمال اللغوي"[2]

"وبهذا تكون التداولية من منظور هذا الطرح القديم غير قادرة على تجاوز حدود اللغة في نسقها النحوي وهو أمر جعل التداولية بما تحمله من آليات، وثيقة الصلة بالمنطق، بل اعتبرها باركلي قاعدة منطقية، وذلك من خلال رابطةبين الدراسات اللغوي و المنطقية"[3]

التداولية اسم جديد لطريقة قديمة في تفكير بدأت على يد سقراط ثم أرسطو ومن بعدهما الرواقيين، فلا ننسى أن بداياتها لم تظهر بصفتها نظرية للفلسفة إلا على يدباركلي، وهي تغذيها طائفة من العلوم وهكذا لها علاقة بالمنطق الفلسفي، حيث هناك صلة وطيدة بين المنطق والتداولية حسب باركلي. مما اعتبرها قاعدة منطقية، يعني بتحديد معاني الألفاظ والأفكار والمفاهيم ومنه تحولت إلى أداة للتفسير والنقد.

[1] _ينظر:وشن دلال ، القصدية من فلسفة العقل الى فلسفة اللغة ،ص: 4،6،7.
[2] _ ينظر: المرجع نفسه،ص:11.
[3] _ د_مكيكة جواد، التداولية قراءة في المفاهيم الإجرائية و الأبعاد الجمالية، ص 02.

"ظهرت الدراسات التداولية في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن 19، وتطورت بعد ح. ع. 2، فنشأت وتطورت عبر حقل الفلسفة، حيث تعتبر عند الفيلسوف الأمريكي ببرس وسيلة لنقل الواقع والمعرفة و وسيلة للاتصال، في حين يراها الفيلسوف موريس بأنها تكشف دلالات المتكلم ومقاصده في دراساتهم للغة الطبيعية وهذا يعني أنها تدرس البعد العملي للمعنى، من أجل جذب اهتمام الباحثين إلى أهمية تفسير المخاطبات الواقعة فعلا ومن هنا نجد أن اللغة الطبيعية وفهمها استقلت أي ابتعدت عن الفلسفة البرغماتية التي تعبر تلك الفلسفة المعاكسة للفلسفة القديمة التي تبدأ بالتصورات وأخيرا كانت تعد الرافد والموجه الأساس لها".[1]

"لتتحول كل هذه التصورات إلى مرونة الرؤية وانفتاح النص، وهي صراعات تخلقها العلامة في شقها اللّساني، ويصنعها التخيل، حيث السفر من الرؤية إلى الرؤيا، وحيث معادلة التشكيل اللغوي و التمثيل البصري لاشك أن الرحلة التي تقطعها التداولية وهي تطارد المعنى، قد باتت اليوم أيضا من أهم التحولات التي أصبح يشهدها هذا الدرس".

نستنتج مما سبق أن النص لم يعد مثل السابق، بل انفتح وأصبح يتقاطع مع حقول معرفية مختلفة، علم النفس المعرفي، والأنثروبولوجيا والتاريخ واللسانيات وغيرها من الحقول، حيث لم يصبح النص حبيس لزاوية ضيقة ومحدودة أما معادلة التشكيل اللغوي والتمثيل البصري نقصد بالأول أن التشكيل هو (الشكل) في وضعية صيرورة وتمثل دائم ومتوج للرؤيا وحراك دينامي حي حتى في منطقية التلقي، وهكذا إذا حاولنا تطبيق ذلك أي علاقة الرؤيا بالتشكيل على اللوحة الفنية في فن الرسم فسنجد أن التشكيل يلتبس الرؤيا، فهذه الرحلة التي قطعتها التداولية وهي تطارد المعنى، قد أصبحت اليوم يعني في الحاضر من أهم التحولات التي تشهدها هذا الدرس، والاهتمام بالاتجاه الوظيفي التواصلي بدأ يتزايد يوما بعد يوم، ويرسم حدودا واضحة على خريطة البحث اللساني المعاصر، تشهد على ذلك آلاف المقالات وعشرات الكتب التي تصدر هنا وهناك بأكثر من لغة في محاولة لاستجلاء معالم هذا الاتجاه ولإبراز خصوصياته وتحديد مجالاته التطبيقية العملية، وقد أسهم الاتجاه التداولي بنصيب وافر في هذا التحول وهذا الاهتمام نظراما قدمه من رأى أشتد بها عضد التيار الوظيفي.

"ويحتل الفيلسوف الأمريكي جون سيرل موقع الصدارة بين أتباع أوستن ومر يديه فلقد أعاد تناول نظرية أوستن وطور فيها بعدين من أبعادها الرئيسية هما المقاصد والمواصفات.

[1] – د. اشراق كامل كعيد، د.سولاف مصحب مهدي، رواية يا مريم، لسان أنطوان (دراسة تداولية)، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، 2018، ص:29.

وبالفعل يمكننا اعتبار الأعمال اللغوية والجمل التي أنجزت بواسطتها وسيلة تواضعية للتعبير عن مقاصد وتحقيقها، وهذا المظهر كان حاضرا لدى أوستن ولكن سيعرف تطوره لدى سيرل. فالأخير لا يهتم إلا بالأعمال المتضمنة في القول".[1]

الفرع الثاني: التداولية والشعرية

ومن هنا انطلقت التداولية متأثرة بمجموعة من المعطيات المنطقية نحو تبني رؤية جديدة، "تحولت فيها معايير جماليات المعنى. ولعل هذا ما يحيلنا إلى الشعرية التي استفاد منها الدرس"[2]التداولي أيما استفادة.

يقول الفارابي(260هـ): "والتوسع في العبارة بكثير من الألفاظ بعضها ببعض وترتيبها وتحسينها، فيبتدئ حين ذلك أن تحدث الخطابية أولا ثم الشعرية قليلا قليلا".[3]

فالفرابي هنا يقصد بالشعرية السمات التي تظهر على النصب بفعل ترتيب وتحسين معنيين، حيث تؤدي هذه السمات في الأخير إلى ظهور أسلوب شعري يطغى على النص. إنّ أهمية اللسانيات لم تنحصر في تجديد الدراسات اللغوية فحسب، بل إن مبادئها وطرائقها في التحليل امتدت لتدخل نطاق العلوم الانسانية، وهكذا دخلت منهجية اللسانيات السويسرية التي وضعت فيها بعد باللسانيات البنيوية.

"ويبدو امتداد اللسانيات إلى العلوم الإنسانية تعزيزا لها بوصفها أسس منهجية قابلة للتحويل تخصصها من حقل معرفي إلى اخر أي أنها قابلة لتحليل المادة الغير اللغوية كونها من أي تحديد لحظة اجرائها".[4]

وضمن هذا السياق كان تعامل الشعرية مع اللسانيات مسألة حتمية ذلك أن الشعرية حقل معرفي يقارب النصوص اللغوية الأمر الذي يجعلها أكثر تماسا مع منهجية اللسانيات، ومما يجعل منهجية هذه الأخيرة أكثر نجاعة في تعاملها مع البشرية.

يقول جورج مونان: "إن الألسنية تعلم كل العلوم الإنسانية وذلك بلغت النظر إلى الوظيفة المركزية للغات البشرية الطبيعية هي وظيفة الإبلاغ، ألا تسلم أبدا فإن ثمة إبلاغ في ميدان أو في أخر دون البرهنة على ذلك".[5]

[1]– حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، ط1، 1944، المركز الثقافي العربي، بيروت، ص5.

[2]_ د_مكيكة جواد، التداولية قراءة في المفاهيم الإجرائية و الأبعاد الجمالية،ص 02.

[3]– الفارابي أبو نصر، كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار الشرق، ط2، بيروت، 1990، ص141.

[4]– حسن ناظم، المفاهيم الشعرية،ص:5

[5]– مونان جورج، مفاتيح الألسنية، تر: الطيب بن بكوش، منشورات الجديد، تونس، 1981، ص:28.

هذا النص يعكس بوضوح صرامة اللسانيات ليس فقط في إثبات أن نصا ما يتضمن إبلاغا ما، بل في كيفية اثبات هذا الابلاغ والبرهنة عليه عمليا، إن الصرامة تتضح أكثر فأكثر في أن اللسانيات تنحو منحى علميا في منهجيتها التحليلية وربما أصبح مسوغا انطلاقا من تلاقح اللسانيات والأدب، لتخصص القول أولا بعلاقة اللسانيات بالدراسات الأدبية. وإذا ما كنا دقيقين في وصفنا لهذه العلاقة فسيكون من المناسب جدا أن نقول أنه اجتياح الدراسات الأدبية، نظرا للانقلاب الجذري في كل مبادئاللسانيات عنه الأخيرة، ونظرا للاتجاهات المتعددة والمتنوعة التي نجمت عن تلك العلاقة في طرائق الدراسات الأدبية عامة.

"والقاسم المشترك في هذا الموضوع تحديدا يتمثل في كون الشعرية هي ليست مجرد بحث أو مسائلة فيه لمعاني النص إنما هي رؤية تجعل القارئ في قراءته للنص لا يبحث في المتن وإنما في الضفاف والحواشي".[1]

فنظرية أدونيس الشعرية مبنية أساسا على التحول فهو يرى بأن الحداثة تكمن الخلق لا في النتاج وإن بدايات هذا التحول كانت في الخروج عن الثابت بهذا السبب كانت شعرية أدونيس شعرية رؤيويه تركز على الشعور وقراءته فالشعر عنده هو افل الحياة هو سير وجودها، فأن لابد للشاعر أن ينتقل من التعبير إلى طريقة وكيفية التعبير.

"ففعلية القصيدة أو فنيتها هي شكلها لا في وظيفتها وهذا يتضمن نتيجة أساسية ليست قوة الشعر في مضمونه بحد ذاته وإنما في كيفية التعبير عن هذا المضمون."[2]

خلاصة القول:

وبهذا تكون هذه الرؤيا هي مصدر التحول والاشتغال في الدرس التداولي حيث الانتقال منبرافن وجمود الجملة المادة واستبدالها بالجملة الشحنة وتجاوز في الان لذاته للنموذج التخاطبي الضارب بجذوره في المعيارية والمقاييس والضوابط القرائية التي لا تركن ولا تعني سوى من سرح النموذج البنائي الصوري الأمر الذي عزز وكرس من روح القراءة التي لا تتعدى الظاهر من اللغة غير ملتقية إلى جوانبها الأدبية والفنية.

وهكذا "استطاعت التداولية أن تكون تمثيلا حيا وناجحا للحاضنة التي بمقدورها أن تحتوي عددا من المعطيات والاليات كالسياق التواصلي والبنية التخاطبية وأفعال الكلام والسلالم الحجاجية وغيرها من معالم المنهج

[1] – د.مكيكة جواد، التداولية قراءة في المفاهيم الاجرائية و الابعاد الجمالية،ص:3

[2] – عبد الحميد جدار، الأصالة والحداثة، ص:282.

التداولي فهي لا تقتصر على دراسة جانب محدد من جوانب اللغة بل تستوعبها جميعا، وليس لها أنماط تجريدية ولا وحدات تحليلية".[1]

"وهي كذلك لا تنطوي تحت علم من العلوم التي لها علاقة باللغة بالرغم من أنها تتداخل معها في بعض جوانب الدرس ومن هذه العلوم:

أ. علم الدلالة: وهو يشارك التداولية في دراسة المعنى على خلاف في العناية لبعض مستوياته ونتيجة لتنامي الاهتمام بالتفاعل بين المعنى والاستعمال ظهرت حديثة تحاول أن تؤلف بينهما.

ب.علم اللغة الاجتماعي: وهو يشارك التداولية في تبيين أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث والموضوع الذي يدور حوله الكلام ومرتبة كل من المتكلم والسامع وجنسه، وأثر السياق غير اللغوي في اختيار السمات اللغوية وتنوعاتها".[2]

ت.علم اللغة النفسي: وهو يشترك مع التداولية في الاهتمام بقدرات المشاركين التي لها أثر كبير في أرائهم مثل: الانتباه والذاكرة والشخصية.

ث.تحليل الخطاب: وهو يشترك مع التداولية في الاهتمام أساسا بتحليل الحوار ويقتسمان عددا من المفهومات النسقية واللغوية كالطريقة التي توزع المعلومات في جمل أو نصوص والعناصر الاشارية والمبادئ الحوارية.

وأخيرا القراءة التداولية ليست مجرد كلام عن كلمات يتحقق وجودها من خلال تأويل المعاني المودعة فيها قصد تحقيق انفتاح اللغة، بقدر ما تحولت اليوم إلى فضاء واسع من الأسئلة والاشكاليات، التي تتغلغل في صلب المشهد النقدي بأكمله ضمن رحلة لا تنتهي من التأملات الجمالية والأخيلة الرحبة المنفتحة، والأبعاد النفسية الغائرة في الذات والوجود معا.

[1]- محمود أحمد نحلة، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص10.

[2]- محمود أحمد نحلة، المرجع نفسه، ص4.

الفصل الثالث: المنهج التداولي في قراءة النصوص الأدبية (تطبيقي)

-المبحث الأول: آليات التحليل التداولي

-المبحث الثاني: المنهج التداولي و المنهج النقدي التداولي

-ابراهيم طوقان انموذجا-

-المبحث الأول: آليات التحليل التداولي

-يتناول هذا البحث جانب تطبيقي، تتضح فيه آليات التحليل التداولي ومعطياته، كالاشاريات ومبدأ التعاون، ونظرية أفعال الكلام والحجاج في مقاربة الخطابات بمختلف أنواعها وأيضا يفيد في دراسة الخطاب عند إبراهيم طوقان ليكشف أن الخطاب الوطني والسياسي عند طوقان خطاب مباشر في بعضه. وأنه يحمل في بعض الاخر مضامين غير مباشرة ينبئ بعضها وبخاصة ما كان فيه خرق لمبادئ "جرايس" عن تهكم وسخرية مريرة كما أنبأت الإشاريات أيضا عن السخرية وتهكم في سياقات استعمالاتها.

-المطلب الأول: الاشاريات

-"وهي تلك الأشكال الإحالية التّي ترتبط، بسّياق المتكلم مع التّفريق الأساسي بين التعبيرات الاشاريات القريبة، من المتكلم مقابل التّعبيرات الاشاريات البعيدة عنه"[1].

-ومن هنا نذكر الإشاريات الثلاثة :الشخصية الأنا، والزمانية الأن، والمكانية الهنا.

-الفرع الأول: الإشاريات الشخصية

-"ويقصد بها ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب.وهذه العناصر الإشارية لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي"[2]،"بالإضافة إلى الدور الذي يؤديه فاعلو الخطاب والحالة الزمانية والمكانية للمتكلم والمتلقي" [3]،"وليس أدل على ذلك من استخدام الضمير أنا في قصيدة الثلاثاء الحمراء"[4].

-الساعة الأولى:

-أَنَا سَاعَةُ النَفْسِ الأَبِيَّةِ الفَضْلُ لِي بِالأَسْبَقِيَة

-أَنَا بِكْرُ سَاعَاتٍ ثَلَاثْكُلُهَارَمْزُ الحِمْيَةِ

-بَيْنَ القَضِيَةِإِنَّ لِي أَثَراً جَلِيلاً فِي القَضِيَة

1-الشّهري عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص:81.

2- المرجع نفسه ،ص: 80.

3- حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداوليّة الخطاب ،دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ، السعودية ،ط2 ،2012، ص: 23.

4- طوقان إبراهيم، ديوان إبراهيم طوقان ، دار العودة بيروت ، ط 1، 2005،ص:277.

-أَثَرُ السُيُوفِ المشْرِفِيَة وَ الرِمَاحِالزَاغِيَةِ

-"فلا يمكن للملتقي أن يحدد مرجع العناصر الاشاري (أنا) إلا في سياق الخطاب فمرجعالضمائر الشخصية يعتمد اعتمادانا ما على السياق الذي تستخدم فيه "[1]بل ان العلامة اللّغوية (أنا) في ذات القصيدة كانت تحيل إلى مرجع آخر.

-الساعة الثانية

-"أَنَاسَاعَةُ الرَجُلِ العَتِيد أَنَا سَاعَةُ البُأْسِ الشَدِيد

-أَنَا سَاعَةُ المَوْتِ المشْرِ فِ كُلَّ ذِي فِعْلٍ المجِيد

-بَطَلِي يُحَطِمُقَيْدَهُ رَمْزًا لِتَحْطِيمِ القُيُود

-زَاحَمْتُ مِنْ قَلْبِي لِأَمْرِ بِقهَا إِلَى شَرَفِ الخُلُود

-الساعةالثالثة:

-أَنَا سَاعَةُ الرَجُلِ الصَبُورْ أَنَا سَاعَةُ القَلْبِ الكَبِير

-رَمْزُ الثَبَاتِ إِلى الِهَا يَة فِي الخَطِيرِ مِنَ الأُمُور

-بَطَلِي أَشَدُ عَلَى لِقَا ءِ،المَوْتِ مِنْ صَمِّ الصُخُور

-جَذْلاَنٌ يَرْتَقِبُ الرَدَى فَعَجَب لِمْوتِ فِي سُرُور"[2]

-تبدأ الساعة الأولى مستعملة بحرا المتقارب،وحرف الروي (الهاء).

-وتبدأ الساعة الثانية مستعملة البحر نفسه،وحرف الروي (الدال).

-وتبدأ الساعة الثالثة مستعملة البحر نفسه ويتغير فيها حرف الروي فقط ليكون(الراء).

[1]- نحلة محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعية ، 2002، ص: 18

2- أحمد دحبور،(هل الشّعر أسلوب حياة)، ابراهيم طوقان في مئوية ميلاده، ذاكرة 3، ص: 220.

- إن ابراهيم طوقان جعل الساعات تتكلم بلسان حال هؤلاء الأبطال،فالساعة الأولى النفس الأبية، والساعة الثانية الرجل العتيد، والثالثة الرجل الصبور، فالوقت الذي يحكم ويتكلم بعد الحكم بالموت.
- "وعندما تحدث الشاعر على الساعات الثلاث واجه الحركة بأشد توتر لها، فانتقلت الساعات من كونها زمانا عاديا إلى كونها زمانا غير عادي ولجأ الشاعر إلى بحر الحركة والتوتر والكثافة، فالبحر المتقارب يناسب التوتر والحضور والسكونة،ولكن لماذا تكلم الشاعر على لسان الساعات،وليس على لسان الإنسان؟
- لقد نظر إلى الزمان بجملة نظرة شمولية داخل المطلق الذي يؤمن به، و لهذا فقد رأي أن الساعات الثلاث جزء صغير من الزمن الممتد المضطرب المحكوم بقوانين الموت"[1]
- "إننا لنقرأ هذه القطع الذاتية،فتخيل الشاعر وقد استشهد ثلاث مرات مع كل شهيد مرة،أفلا ترى هذه الأجزاء المتقطعة من نفسه،والخيالات السوداء التي تطوف في كل بيت من قصيدته،كما تطوق الأحلام السكرى برأس الذين قرئت على مسامعهم الأحكام بقتلهم"[2].
- وعند قراءتنا التداولية الجديدة: نجد أن حالة الشاعر انتقلت وتحركت من مقطع لآخر وذلك من خلال استخدم السكون في مقطع الأول وذلك راجع بأنها كانت هناك علاقة بين السكون والعالم النفسي أو الحالة النفيسة للطوقان (النفس الأبية) التي توصلنا إلى أن الشاعر كان مترفعا عن كل ما يشين النفس ونقصد بذلك أيضا: أنه لا يرضى بالذلّ فدلالة السكون هنا هي الافتخار والترفع.
- في حين في المقطع الثاني والثالث: استخدم ابراهيم طوقان الكسرة وذلك راجع إلى الانكسار والضعف وكذلك الصبر الذي كان يعيشه بلاده فلسطين أنذاك،ومن هنا نرى بأن هناك علاقة بين الكسرة والعالم الخارجي أوصلنا إلى ضعف، اذن عالج الشاعر قضية اجتماعية، ولا ننسى أنه يستخدم الكسرة في البيتين بأن وظيفة السياق يعد مرجعا مهما جدا لكي نفهم ونفك الكثير من القضايا العالقة في القصيدة،كما تتكون ميزة هذه القصيدة من الشكل و الموسيقي(الايقاع والقافية).

[1] – طه المتوكل،حدائق ابراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ،2003 ، ص: 333.

[2] – العوداتيعقوب،ابراهيم طوقان في وطنياته ووجدانياته، منشورات المكتبة، الأهلية بيروت 1965م ، ص:39.

- وأن قراءتنا التداولية لما كانت على توجه جديد والتي تبعد عن نفسها كل ما هو ثابت، في حين تعطي قيمة من صرح التعدي و بحيث طوقان لم يضعنا في مكان منعزل عن سياقه مما جعلتنا نفك ونفهم القصيدة.
- اذن "اكتسبت القراءة كفعالية معاصرة في النقد الأدبيأهمية كبيرة عكس النّظرة القديمة" [1] "فالفعل التأويلي كما تسعى القراءة إرساءه لا يبحث عن المعنى في النّص بل يتوخاه في الموقع الافتراضي الذي يرسم النقطة تقاطع النّص والقارئ، يتولد فيها كذلك النص جديد"[2].
- ويقصد هنا: أن الفعل التأويلي لا يبحث عن المعنى في النّص فقط بل يتنقله إلى الموقع الافتراضي وهو أن اللّغة كرجل فضفاض يجعل هناك صلة بين النّص والقارئ، مما ينتج فيها نص جديد.
- نجد ان ابراهيم طوقان استعمل العنوان مثل الساعة الأولى،الثانية،الثالثة في كل مقطع،وهذا يعني أن العنوان شيء جديد أو ميزة جديدة عكس القديم الذي في أغلب القصائد لم يستعمل العنوان،وهذا يعني أن التداولية الجديدة أصبحت من أكثر المناهج اللّسانية القادرة على تحليل اللّغوي
- "بعدما كانت تقتصر أبحاثها على الجانبين البنيوي والتوليدي"[3]
- أي كانت تقف عند حدود النّص وحدود النسقوعندانفتاح القراءة وتحولها جعل المعنى يتعدد، فقدا استطعنا للتوصل إلى عمق جديد في النّص، لم نكن نستطيع الوصول إليه من قبل،وذلك راجع إلى أننا كنا نقف عند حدود النّص،يعني عند حدود النسق أي عند حدود المقاربةالبنوية. وفي ضوء ذلك يمكن القول بأن مفهوم ما بعد الحداثة يعني بعد تحول التداولية التي دخلت في نطاق علم الاجتماع وتأكيد لذلك فإن"مفهوم ما بعد الحداثة قد ساهم في صياغته مجموعة من المفكرين في مجال شتى في النقد الأدبي والفن والعمارة والفلسفة والسياسة وعلم الاجتماع "[4]وعند قراءتنا التداولية الجديدة:

3–حفيظة زين، قصيدة بلقيس لنزار قباني، دراسة في ضوء نظرية القراءة وجماليات التلقي، مذكرة لنيل شهادة الماجستر جامعة محمد خيضر ، بسكرة 2004،ص: 10.

[2]– حبيب مونسي ، القراءة و الحدثة مقارنة الكائن و الممكن في القراءة العربية ، منشور اتحاد الكتاب العرب ، ط1، 2002، ص: 260

[3]– باديس لهويل، التداولية و البلاغة العربية، مجلة المخبر، العدد7، 2011،الجزائر، ص: 155.

[4]–أحمد مجدي حجازي، النّظرية الاجتماعية في مرحلة ما بعد الحداثة، قضايا فكرية، أكتوبر 1999،ص: 295.

- نرى أن إبراهيم طوقان في قصيدته جعل من كلمة الواحدة تتعد معانيها يتعددا استخدامنا لها في الحياة اليومية،"تتعدد معاني الجمل بحسب السياقات التي ترد فيها".[1]
- لقد بات الحديث عن القراءة التداولية مرتبط بكل نشاط قرائي فاعل ومنتج في الآن ذاته،ولعل من أهم الاستراتيجيات المعتمدة لتفعيل هذه الممارسة في سياقها الايجابي زيادة على ما سبق هو التوجه الجديد التي أصبحت التداولية نقيمه في نظرتها للقارئ.
- ففي هذه القصيدة،جعلتنا ندرك أن القارئ لديه الحرية التامة في تفكيك النّص،وذلك من خلال قراءتنا الجديدة للتداولية و هذا"يعني أنها تبرر استعمال القارئ للنص لتحقيق لذة القراءة،فلم يعد معنى كما كان في المقربة المحاثية يمكن في النّص منعزلا عن سياقة اللّساني والتداولي"[2].
- **الفرع الثاني: الاشاريات الزمانية**
- "وهي الألفاظ تدل على الزمان ما يحدد وفق التلفظ الذي يشكل مرجعية في فهم الخطاب وإلا التبس المرجع الذي يحال إليه بالنسبة للمتلقي،فكلمات من مثل :الآن أمس الأمس اليوم غدا الغد...لا يمكن التنبؤ بلحظتها وقت التلقي إلا بمعرفة لحظة التلفظ بل المعرفة السياق التخاطبيبتمامه قد يفضي إلى أن المقصود بالغد يوم قد جاء وننتهى بالقياس إلى زمن التلفظ والتلقي وقد يكون هو اليوم التالي ليوم التلقي وقد يكون المقصود المستقبل المفتوح ومثلها ساعة في خطاب إعلاني قد تجده مكتوب على باب أحد المتاجر سأعود بعد ساعة ولم يتحدد فيه زمن الخطاب،فإنه لا يمكن للمتلقيأن يتنبأ بزمن عودة صاحب المتجر،إلا إذا علمنا زمن الإعلان،فقد يكون التلفظ قبل عشر دقائق أو ربع ساعة أو نصف ساعة، ومع أنّ ترك الإعلان غفلا من زمن التلفظّ يحدث لبسا عند الملتقي، إلا أنّ هذا اللبس قد يكون مقصودا عند المنتج الإعلانات التجارية وغير التجارية، فيستثمرون فينقل مركز الإشاريّ إلى الإطار الزمانيّ المكانيّ الذي يطّلع فيه السامع أو القارئ على النص"[3].

[1]-محمود أحمد نحلة،آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص :42.

[2]- محمد بوعزة ، استراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيك ، منشورات الاختلاف ،ط01 ،2011 ، ص: 43.

[3]- براون ويول، تحليل الخطاب،تر، محمد لطفي الزليطني ،د.منير التريكي ، دار النشر العلمي و المطابع ، جامعة الملك مسعود ، الرياض المملكة العربية السعودية ، ص:64.

- وقد وردت بعض الإشاريات الزمانية في بعض الأبيات الشعرية عند طوقان خالية من تحديد زمن الخطاب أو زمن التلفظ:

- اليَوْمَ تُنْكِرُهُ اللَّيَالِي الغَابِرَة وَ تَظَلُّ تَرْمُقُهُ بِعَيْنٍ حَائِرَه
- عَجَبُ لأَحْكَامِ القَضَاءِ الجَائِرِ فَأَخَفَّهَا أَمْثَالُ ظُلْمِسَائِرُه
- وَطَنٌيَسِيرُإِلى الغِنَاءِ بِلاَ رَجَاءٍ وَالدَاءُلَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ إِلاَّ الإِبَاء
- إِنَ الإِبَاءَمَنَاعَةٌ ،إِنْ تَشْتَمِل نَفْسٌ عَلَيْهِبِقَتْ ولاَ تُقْهَر.

- وهذا اليوم وان خلا من زمن التلفظ الذي قيلت فيه القصيدة ،إلاّ أنه يدل من خلال سياق القصيدة على أن المقصود بيه يوم الذي أعدم به الثلاثة:محمد جمجوم،وفؤاد حجازيوعطا الزيرو على يد سلطات الانتداب البريطاني، فنجد أن حرف الروي في البيت الأول و الثاني هو الحرف الراء، أما البيت الثالث نجد أنه الروي فيها هو الهمزة (همزة الألف) (ء)، في حين نذهب للبيت الرابع نجد الروي فيه هو (الراء) وبأن هناك تغيير حرف الروي إلاّ أن الحرف الراء أصبح حرف الروي أساسيا يتكرر. فنجد أن التكرار ميزة فنية عند إبراهيم طوقان فالتكرار بجميع أشكاله تشاكل لغوي بلغت الانتباه.

- بحيثإبراهيم طوقان استعمل التكرار يدل على حالته الشعورية في ذلك اليوم ألاّ وهو يوم الثلاثاء الحمراء. وعند استعماله في بداية القصيدة:

- اليَوْمَ تُنْكِرُهُ اللَيَالِي الغَابِرَه

- وَتَظَلُتَرْمُقُهُ بِعَيْنِ حَائِرَة

- يقصد هنا :بأن اليوم هو ذلك اليوم يعدم فيه الأبطال الثلاثة بحيث الناس لم يتقبلوا حكم الإعدام ذلك ووصفه وقال: (تظل ترمقه بعين حائرة) ،اذن بدأ الشاعر قصيدته مخاطب يوم الثلاثاء، بأنه يوم منحوس،علقت فيه المشانق وبكى فيه كل النّاس، في حين نجد إبراهيم طوقان ينتقل إلى البيت الثاني لقول: (عجب لأحكام القضاء الجائرة ،فأخفها أمثال لظلم سائرة، يصف فيها الظلم والقهر من طرف المحتل،أما في البيتين الأخرين

يدعي فيها عن العزة والإباء وعدم الخضوع والاشكانةللأعداء،وأن الداء ليس له دواء إلى العزة والصمود والثبات في مواجهة المحتل.

- إذن "قيمة الحركات في الشعر يقولد.صالح عبد العظيم الشاعر في كتاب حركة النّحو والدلالة في النّص الشعري وإذا كانت الكلمات والحروف ذات معنى والقيمة في البناء الشعري فإن الحركات لا تقل قيمتها عن القيمة الكلمة،وأعتقد أن الحركة القافية لها الدور في نجاح القصيدة"[1]
- إذا ماكانت متصلة بموضوعها ولو على سبيل العموم،فإن الشاعر إبراهيم طوقان استخدم السكون في أواخر القافية في 3 أبيات الأولى ويدل السكون على :الكبت والكتمان في حين في البيت الأخير تنتهي القافية بالكسرة:والكسر دليل على الكسر النفسي هذا يعنيبأن هناك علاقة بين السكون وبين العالم الخارجي والتاريخي الذي يوصلنا إلى الكبت وهو (الثورة على بلده و الأبطال).وهناك علاقة أيضا بالكسرة وحالته النفسية توصلنا إلى الضعف (الانكسار الذي كان يعانيه فلسطين).
- وفي الأخير لقد تحولت التداولية و ذلك من خلال إخراجنا لهذه المعاني و السبب يعود إلى التداولية بدأت تتحرر من الفكر الأول وهي فكر المقاربة النسقية الجامدة المعيارية التي لم تفد في شيء،والدخول إلى مرحلة جديدة فاعلة متنوعة تتفجر فيها مسارات الفعل القرائي، وكذلك تتفجر فيها مسارات التأويل.
- ومادام للنّص الأدبي وظيفة اجتماعية اذا هو جواب فرد ينتمي إلى فئة اجتماعية، تاريخية محددة.
- إن الحديث عن القراءة التداولية، أو المنهج التداولي كإجراء قرائي يحلينا إلى مرحلتين هامتين من تاريخ هذا المنهج: المرحلة الأولى التي يمكننا أن نعتبرها الوجه الثابت من التداولية ،و هي المرحلة التي ارتبط الفكر التداولي فيها بمبررات ميتافيزيقية قارة هشة."الانغلاق الوصفي الذي عرفته مع اللّسانيات النبوية"[2]،والتي نقصد بها أنه لا يرام منها سوى المألوف والمتداول والمخاطب المحدد، الذي لا يركن سوى للبنية اللّغوية وحدها.

1- صالح عبد العظيم الشّاعر، حركة النّحو والدّلالة في النّص الشّعري، (دراسة تطبيقية)، جمهورية مصر العربية، زهراء مدينة نصر، المرحلة الثانية، ط1، 1434هـ،2013م، ص:9.

2- سعيد جبار، التخييل وبناء الأنساق الدلالية ، دار رؤية، ط01، 2013، ص :33.

- وهكذا باتت مجرد "وصف للعلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها، وبين الدالين عليها" [1]. وهذا راجع إلى الاستعمال اللّغوي الذي لا يكاد يتجاوز أسوار الوضع الأصلي للّغة،على أساس هو تلك العلاقة التي تربط بين الانسان وذاته.

- إلا أن بعد تحول التداولية: أصبحت تتواجد ضمن،حيز بعيد عن السياقات التي تمثل صميم العملية التفسيرية،فهي بذلك رؤية موحدة تتجه نحو " توظيف المعنى اللّغوي في الاستعمال الفعلي، من حيث هي صيغة مركبة من سلوك الذي يولد المعنى" [2] ونقصد بذلك أن القراءة التداولية الجديدةجاءت لتنفض عن نفسها براثن الثابت والكائن، ويتم توظيف فيها المعنى عكس القديم.

- ومن هنا بدأنا ندخل في عمق النّص وذلك في استخدام إبراهيم طوقان للتكرار مما جعل النّص أكثر جمالا،واستخدام فيه المعاني المتعددة، وإشارات جديدة ولود، لتتحول من عنصراللّغة لذاتها إلى انفتاح النّص، الأمر الذي عزز وكرس من روح القراءةوأن اعتبار نص إبراهيم طوقان هو شبكة أو نسيجا متداخلا متعلقالعدد من النماذج التواصلية المألوفة القريبة والبعيدة ويتماهى فيها السياق مع الشفرة،ويتحول معنى الشاعر إلى مبني. كما في المقولة الثانية الفعل التأويلي كما تسعى القراءة إرساءه، لا يبحث عن المعنى في النّص، بل يتوخاه في الموقع الافتراضي الذي يرسم نقطة تقاطع النّص القارئ، ويتولد فيها كذلك النّص الجديد" [3]. وبأن تقدم القراءة التداولية التي تسعى للرسم أبعاد الرؤية التكاملية الشاملة بين المعارف النقدية والأدبية والفكرية والانسانية بشكل عام،إلى جعل الفعل القرائي مشاركة إيجابية وفاعلة.

- **الفرع الثالث: الإشاريّات المكانية**

- وهي إشاريات تدل على مكان ما، يتحدد وفق مكان التلفظ وزمنه، مثل ظروف المكان هنا وهناك، وفوق وتحت وأمام وخلف، وأسماء الإشارة هذا وذلك إذا أشرنا إلى مكان، وبتحدي دتفسير استعمال

[1] – إدريس مقبول، الأفق التداولي نظرية المعنى و السياق في ممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديثالأردن،2011، ص: 04

[2] – محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص:14.

[3] – حبيب مونسي ، القراءة والحداثة مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية، منشور اتحاد الكتاب العرب ، 2001، ص 260.

الإشاريات المكانية على معرفة الظروف المحيطة بسياق التلفظ.ومنالإشاريّات المكانية ماورد عند طوقان في قصيدة "فلسطين مهد الشقاء"[1]

- "هَذاَ يُقَالُ لَهُ الزَعِيمُ كَمَا يُقَالُ لِذَاكَحُرٌّ.
- وَهُنَاكَ سَمْسَارُ البِلاَدِفَإِنَّهُ الشَهْمُ الأَغَرُّ
- فَالمِدْحُ مِثْلَ القَدْحِتَضْ
- مَرْهُمُ لَهُم خُضْرٌوَحُمْرٌ
- تِلْكَ الصَحَافَةُ كِيمْيَا
- ءُ لَهَا بِخَلْقِ اللَهِ سِرٌ
- تَدَعْ الكَرَامَةَ وَ هِي هَزَلٌ
- وَالُمرُوءَةُ وَ هِي سَخَرٌ
- أَيْنَالصَحَافِيّ الصَرِيح
- أَيْنَالصَحَافِي الصَرِيح
- تَرَاهُ فَلاَ قُرْبِي تَمِي
- لُ بِهِ وِلاَ مَالُ يَغِرُّ
- مُنْذُإِحْتِلاَلِ الغَاصِبِين"[2]
- نجد أن الشاعر استعمل الإشارات (هذا- ذاك- هناك- تلك) كأنه يشرح لشخص أمامه من هؤلاء، فهذه اشارات تفصح عن الطبيعة الروحية للعرب في ذلك الوقت،فنجد الشاعر استخدم كلمتي (الزعيم- الشهم)

[1] - طوقان إبراهيم، الديوان، ص:304.

[2] -ابراهيم طوقان الأعمال الشّعرية الكاملة لإبراهيم طوقان ،مؤسسة هنداوي للتعليم و الثّقافة، الشّهرة،القاهرة، مصر،ص 2012،ص: 206.

- فهي صفة من صفات المدح،كما أنه يستخدم كلمتي (المدح- القدح) والذي يدلا على جناس ثم ينتقل إلى الأبيات التي يقول فيها (تلك الصحافة كيمياء لها يخلق الله سر تدع الكرامة و هي هزل- و المروءة وهي سخر- أين الصحافي الصريح..) إلى آخر المقطع: بحيث يلوم الصحافة والإعلام، بحيث استخدم أسلوب الاستفهام، أين؟ ومن هنا يتبين لنا بأن إبراهيم طوقان:انتقل من الفخر والاعتزاز إلى اللّوم والعتاب، أي تغيرت نفسيته.فقراءتناالتداولية نرئ بأن الشاعر استخدم المحسنات البديعية مما زاد في النّص جمالا،وأنه مزج بين النسق والسياق فكلاهما جعل أيضا القصيدة أكثر وضوحاوذلك في استخراجنا الرموز والخفايا التي لا نستطيع من دونهما حلوفك القصيدة.

- إن القراءة التداولية الجديدة هي جعلتنا معرفة ما يلوج في نفس الشاعر.

- نجد أن الشاعر استخدم في القصيدة(الضمة) كثيرا وهذا يعني أن هناك علاقة بين الضمة وبين العالم الخارجي أوالحالة الاجتماعية والتاريخيةلطوقان وهي القضية الفلسطينية وافتخاره ببلده وأصحاب بلده، وهذه العلاقة هي التي أوصلتنا إلى معرفة حالة الاجتماعية لابراهيم طوقان والدليل هو الضمة و التي تنبئ عن القوة والدوام والثبات واللّزوم.

- باتت التداولية تراهن إذن على " مقاربة المعنى أو الدلالة ،ولكن ليس المعنى الحرفي المباشر الذي تؤسسه الجملة من خلال العلاقات التركيبية والدلالة التي تقدمها الألفاظ، بل تراهن على معنى الضمني أو الرسالة المتضمنة التي يتضمنها الملفوظ،دون أن يشير إليها مباشرة،وهي رسالة يؤسسها المتكلم عبر نسقية خاصة،يتوجد فيها اللساني لسياقي والاجتماعي،وتشكل هذا الميثاق التواصلي بينهما"[1].

- ومن هناك بات الحديث عن القراءة التداولية الجديدة التي أضحت تؤثر فيها المفاهيم تحت وقع التحولات الفكرية والنقدية الحديثة،كما نرى أن ابراهيم طوقان استعمل قصيدته أبعاد فنية وجمالية معاجلتنا نقرأها قراءة ثانية وجعلت من المعنى يتعدد، وهكذا فقراءتنا التداولية الجديدة، جعلتنا ندرس أيضا اللّغة في وضعية الاستعمال في طابعها الخفي المضمر الذي خلقته روح الشمولية في التعاطي والتفاعل مع كافة المباحث والحقول اللّغوية وغير اللّغوية على حد سواء.

[1]- سعيد جبار، التخيل وبناء الأنساق الدلالية، ص: 29،30.

- القراءة التداولية الجديدة هدفها الأول والأخير هو جعل العملية القرائية إبداعا ومتعة وفعلا خلاق، لايخبو وهجه ولا يخف تبعه وأخيرا " لقد أعطت هذه الأرضية الفلسفية نفسا جديدالمقاربة اللّغة، وحاولت أن تخلصها من بوتقة إلا نغلق الوصفي الذي عرفته التداولية"[1].

- **المطلبالثاني:نظرية أفعال الكلام**

- "تعّد نظرية أفعال الكلام أحد الأسس التي بنيت عليها اللسانيات التداولية، فالتداولية،كيما يشير فان ديك تختص بوصفها علّما يعني بتحليل الأفعال الكلامية وبوظائف المنطوقاتاللغوية وبسماتها في عملية الاتصال بوجه عام"[2]

- "هذا وإن كانت بعض الأفكار التي تناولها " أوستن" مسبوق بها،فمهدت له الطريق في وضع نظريته كأفكار "ريناش " و "غاردنر"،إلا أنه لا يمكننا أن نؤرّخ فعليا لبدايات التداولية كما نعرفها اليوم إلا باكتشاف الفيلسوف البريطاني "أوستن" لظاهرة الأعمال اللغوية"[3] .

- وتتأسس "فكرة النظرية بالانطلاق من أن الوحدة الصغرى للاتصال الإنساني ليست الجملة ولا أيّة عبارة أخرى ،بل هي إنجاز بعض من أنماط الأفعال" [4]، وعليه يعرف بعضهم الفعل الكلامي بأنه "كل ملفوظ ينهض على نظام شكليّ دلالي إنجاز تأثيري"[5].

- "فمثل هذه الملفوظات تسمى "ملفوظات إنجازية " أو "أفعال أدائية "،وأن الأفعال الأدائية لا يمكن أن تتحقق إلا بشروط أطلق عليها أوستن الشروط الملاءمة" [6]، خاصة أن بعض الأفعال غير الأدائية تنطبق عليها شروط الأفعال الأدائية، إلى أن تواصل أن الفعل الكلامّي المنطوق ينتج ثلاثة أفعال في آن واحد:

---

[1]- سعيد جبار،التخيل و بناء الانساق الدلالية، ص: 33

[2]-ينظر :الصبيحي،محمد الأخضر، مدخل إلى علم النّص،ومجالات تطبيقه ،الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف،ص: 49.

[3]-ريبولآن :نظرية الأعمال اللغوية ،القاموس التداولي، ص:46.

[4]-فاخوري عادل، نظرية أفعال الكلام ،ضمن :الموسوعة الفلسفية العربية 1330/2.

[5]-صحراوي مسعود،التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية ظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي، دار الطليعة، بيروت ص: 54.

[6]-ينظر :أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة ،كيف أنجز الأشياء بالكلام 27،وما بعدها .

- **الفرع الأول: الفعل اللفظي**

- "يحتوي على فعلا صوتيا بمجرد التلفظ بالعبارة ، وفعلا تركيبيا ،وفعلا دلاليا يمثل معنى حرفيّا للتركيب ومرجع له"[1] ، وجميع هذه الأفعال تنجز في وقت واحد.

- **الفرع الثاني: الفعل الإنجازي**

- "وهو العمل الذي يتحقق بقولنا شيئا ما في الاستعمال"[2]، ويقصد أوستن بعبارته هذه ما ينوي تحقيقه المتكلّم عندما ينطق جملة مفيدة ،كالأمر، أو النهي ،أو النصيحة ، أو التأنيب....

- وفي عام 1925 بعد أقل من شهرين أنشد قصيدةيا موطني في حقل توزيع الشهادات بمدرسة النجاح بنابلس و فيها أكثر من صرخة حارقة:

- يَا مَوْطِنِي قَرَعُ العُدَاة صِفَاتُه

- أَشَجَيْتَنِي وَ مِنَ الرِقَادِمَعْتَني

- يَا مَوْطِناً طَعَنَ العُدَاةُ فَؤَادَهُ

- قَدْ كُنْتَ مِنْ سَكِينَهُم فِي مَأْمَنِ

- فهنا نجد الشاعر يصف لنا في البيت الأول: بأن العدو وسيطر على وطنه (فلسطين)، بحيث نراه يكرر جملة (يامواطنقرع العداة) وهذا التكرار دلالته: هو الشعور بالخوف على الوطن ونراه يبين للقارئ في كلمة (يامو طنا) و هنا استعمل النداء (يا) مرتين ليخاطب الوطن بأن الاحتلال طغى على أرضهم وعند انتقالنا للشطر الثاني من البيت الثاني: نراه يقول:(قد كنت من سكينهم في مأمن) هنا يشعر ابراهيم طوقان بالندم والحسرة، بحيث يلوم نفسه بأنه مرتكب الخطيئة، إلا أنه كان صبيا عندما احتل الانجليز وطنه، بأن الشاعر تحول و انتقل في شعوره من الخوف على وطني إلى الندم بحيث يلوم نفسه من فعل الخطيئة وهنا رؤية الشاعر منحالة نفسية إلى تاريخية (فعل الخطأ).

[1]-ينظر:أوستن، نظرية افعال االكلامالعامة،ص:115

[2]- المرجع نفسه،ص: 120.

- ثم يمضي إلى أبعد ويقول:

- الذَنْبُ ذَنْبِي يَوْمَهُمْتُ بِحُبِهِم

- يَامَوْطِنِي هَذَافُؤَادِي فَاطْعَن

- هنا نجد الشاعر يستعمل في قصيدته (الذنب ذنبي) وهو الاعتراف قد يكون فنيا غير ناضج وغير مرتب، ولكنه نفسيا ،يعرض الجرح لشمس الحقيقة و يدل بما لم يجرؤ قلم أخر على عرضه علانية.

- وهكذا بعد تحول التداولية بدأت الدرس التداولي يؤرخ لمنعطف جديد من التحولات،التي يعلن من خلالها قطيعته مع اليقيني الوثوق من القيم، وذلك بفضل زاوية النّظر الجديدة التي بات يعقدها مع مختلف العلوم و المباحث اللّغوية وغير اللّغوي عد احد سواء، بحيثأن إبراهيم طوقان استعمل الكسرة و ذلك راجع إلى أن هناك علاقة مع الحالة النفيسة للشاعر (خوفه على بلده من قبل الاستعمار) وانكساره وضعفه دليل ذلك الكسرة.

- قد استخدم طوقان في قصيدته على تعدد المعاني " وتتعدد معاني الجملة الواحدة حسب السياق الذي تنكر فيه، وأن الكلمة مطاطة تتسع وتضيق استخدامها حسب الظروف والحاجات،وأن اللّغة ليست كالرجل الصارم الذي يعرف دائما مايريد ويفعل دائما طبقا لقاعدة محددة، وإنما كرجل فضفاض متفائل له مناشط متعددة يتلاعب بما لديه من أدوات دون صرامة أو خطة محكمة" [1]. إن طوقان استخدم التواصل في قصيدته و هذا دليل على تحول التداولية.

- وبهذا تكون" قد صارت في ظّل التحولات الجديدة التي بدأ يشهدها الدرس التداولي (وسيلة استبطان والكشف) كثير المتلقي وتهزه من الأعماق وتغميره بإيحاءاتها وإيقاعاتها"[2].

- إبراهيمطوقان استخدم النسق والسياق معا مما جعل النص أكثر جمالا.

[1]- محمود فهمي زيدان، في فلسفة السلّعة، دار النّهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، د ط ، ص 106-107.

[2]- خليل أبو جهجهة، الحداثة الشعرية بين الإبداع والتنظير والنقد، دار الفكر اللّبناني، ط01، 1995، ص215.

-الفرع الثالث: الأفعال الإنجازية المباشرة

-وهي الأفعال التي تطابق قوتها الإنجازيّة مقصد المتكلم ، وهو أنّ ما نقوله ينطبق تماما مع ما نقصده حيث إن هذه المرحلة تمثّل تعديلا للأفعال الكلاميّة التي وضعها "أوستن" فأصبحت أربعة أفعال هي:

-أولا: فعل القول

-ويمثل في نطق الكلمات والأصوات ضمن القواعد الصوتيّة و التركيبية للغةمثال:

-"لَيْتَ لِي مِنْ جَمَاعَة (السَارِ) قَوْمًا

-يَتَفَانُونَ فِي خَلَاصِ البِلَادِ

-أَوْ كَإِيمَانِهُم رُسُوخًا عَمِيق

-ثَابِتُ الأَصْلِ فِي قَرَارِ الفُؤَادِ

-لاَ كَإِيمَانِهم تَرَى فِي فَلَسْطِينِ

-قَصِيرُالمدَى، كَكَيْلِ الزِنَادِ"[1]

-"فمن الملاحظ أن الشاعر في هذه الأبيات يستعمل كلمة ليت في البيت الأول و ذلك للدلالة على التمني،بحيث يتمنى إبراهيم طوقان على وجود أشخاص يدافعون ويخلصون على بلاده فلسطين، كما ينتقل إلى البيت الثاني ويكمله تمنيه في وجود جماعة لديهم ايمان والوقوف على كلمة واحدة وهي رحيل العدو في حين ينتقل إلى البيت الثالث ويبين لنا أكثر بأنه يقارن بين ايمان مواطنيه وعزمهم بما يرى في غيرهم من الجماعات،ومنهم جماعة السار الذين استرخصوا النّفس والنفيس لمواجهة الأعداء وتحرير الوطن من مخالب المحتلين"[2] وعند ذهابنا إلى في هذه القصيدة هناك قافية.

[1] – مرتضى حسيني، السخرية في شعر ابراهيم طوقان ، طالب الدكتوراه في اللّغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان.

[2] – المرجعنفسه.

- ومن هنا نرى بأن السياق قد كان له في هذه القصيدة والمعروف بأنه حصيلة استعمال الكلمات داخل الجملة، عندما تتسابق مع كلمات أخرى مما يكسبها معنى خاصة محددا، قد اعتمد عليها الشاعر ولم يخرج عن السياق، هذه من أهم افتتاح القراءة التداولية.
- وأن التداولية اليوم، اعطت قيمة كبيرة لّنظرة القارئ، وهكذا فإن المتكلم حين يلقي كلامه يختار من الكلام ما يجري مطابق.
- كما استخدم إبراهيم طوقان الكسرة في القصيدة ، والتي لها علاقة مع الحالة الاجتماعية للشاعر، و أن القراءة من هذا المنهج تتم من داخل المجتمع ، مادام للنّص الأدبي وظيفة اجتماعية والشاعر حالة حرمان وضعف من أجل بلده فلسطين وصلتنا إلى الانكسار والدليل هو وجود الكسرة.
- وهكذا أصبحت القراءة التداولية اليوم، وانطلاق من استراتيجياتها القرائية المتعددة تقترب أكثر من النّص وتسرق السمع وتصغي إلى خفوته، لتجعل الصمت قولا معرب يتجاوز والإطار الشكلي للّغة.
- ومن هنا نرى بأن القراءة اليوم باتت تتأسس على منطق و رؤية لا تضع النّص في عالم منعزل عن سياقه وفضائه العام ونفسه.
- وأن القراءة التداولية ليس مجرد كلام عن كلمات يتحقق وجودها من خلال تأويل المعاني المودعة فيها قصد تحقيق انفتاح اللّغة، بقدر ما تحولات اليوم إلى فضاء واسع كما نراه في القصيدة من الأسئلة والإشكاليات، التي تتغافل في صلب المشهد النقدي بأكمله، ضمن رحلة لا تنتهي من التأملات الجمالية المنفتحة ، والأبعاد النفسية الغائرة في الذات والوجود معا.
- مثال:

- "لَيْتَ لِي مِنْ جَمَاعَة (السَارِ) قَوْمًا
- يَتَفَانَون فِي خَلَاصِ البِلادِ
- أَوْ كَإِيمَا نِهُمْ رُسُوخاً عَمِيَق
- ثَابِتُ الأَصْلِ فِي قَرَارِ الفُؤَادِ

-لَا كَأَيمَانِمَنْ تَرَى فِي فَلَسْطِينِ

-قَصِيرُالمِدَى، كَكَيْلِ الزِنَادِ"[1]

- "فمن الملاحظ أن الشاعر في هذه الأبيات يستعمل كلمة ليت في البيت الأول وذلك للدلالة على التمني،بحيث يتمنى إبراهيم طوقان على وجود أشخاص يدافعون ويخلصون على بلاده فلسطين ،كما ينتقل إلى البيت الثاني و يكمله تمنيه في وجود جماعة لديهم ايمان و الوقوف على كلمة و احدة و هي رحيل العدو في حين ينتقل إلى البيت الثالث ويبين لنا أكثر بأنه يقارن بين ايمان مواطنيه وعزمهم بما يرى في غيرهم من الجماعات،ومنهم جماعة السار الذين استرخصوا النّفس والنفيس لمواجهة الأعداء و تحرير الوطن من مخالب المحتلين" [2] و عند ذهابنا إلى في هذه القصيدة هناك قافية.

-ثانيا: الفعل القضوي

- "ويتمثل في الإحالة (المرجع)والإسناد" [3] اللّذين يشكلان معا قضيّة ،"وهو يمثل الفعل الدلالّي من فعل القوليّ عند أوستن فمثلا قول طوقان"[4] :

-وَانْهَضْ وَلَا تَشْكِ الزَّمَانَ فَمَا شَكَا إِلَا الكَسُولَ

-ثالثا: الفعل الإسنادي

- فيتمثل في إسناد الكسل لكل من يشكو الزمن، وأننا نحمل المخاطب على التخلص من الشكوى والنهوض في استرجاع البلاد والدفاع عن مقدساتها وأرضا المحتلة. أما الفعلان الإنجازي والتأثيري، فأبقاهما كما أشار إليهما (أوستن)، وقد شكّ في وجود أعمال تأثير بالقول،"ولم يحفل بحقّ على سبيل المثال،بالأعمال القولية" [5]. مثال إسترجاع البلاد والدفاع عن مقدساتها:

---

[1] – مرتضى حسيني، السخرية في شعر ابراهيم طوقان، طالب الدكتوراه في اللّغة العربية وآدابها وأصفهان، zare.sajed@gmail.com،(108-89)

[2] – ينظر:المرجعنفسه.

[3] – searle J .R Speech Acts 24

[4] – طوقان إبراهيم ، ديوان ابراهيم ، من قصيدة "تفاؤل و أمل"، ص: 286.

[5] – روبول ،و موشلار: التداولية اليوم، ص: 33.

-يَا وَطَنِي الحَبِيبُلَا ،مَهْمَا تُدِر

-عَلَيْكَ فِي مَتَاهَةِ الظُّلْمِ

-طَاحُونَةُ العَذَابِ وَ الأَلَمَ

-لَنْيَسْتَطِيعُوا أَيا حَبِيبُنا

-أَنْ يَفْقَأَ وَ عَيْنَيْكَ لَنْ

-لِيَقْتُلُو الأَحْلاَمَ وَ الأَمَل

-لِيُصْلَبُوا حُرِيَة البِنَاءَ وَ العَمَلَ

-لِيَسْرِقُوا الضَحَكَاتَ مِنْ أَطْفَالِنَا

-وَهَدَمُوا لِيُحْرِقُوا فَمِنْ شِقَائِنَا

-مِنْحُزْنِنَا الكَبِيرْ مِنْ لُزُوجَةِ

-الدِمَاءِ فِي جُدْرَانِنَا

-سَتَبْعَثُالحَيَاةُفِيكَ مِنْ جَدِيد

-يَاجُرْحَناَ العَمِيقْ أَنْتَ يَا عَذَابَنا

-يَا حُبَنَا الوَحِيد"[1].

-نرى في هذه القصيدة بأن 11 سطر الأولي تدل على حالتي الانحسار والاتساع تتعاقبان، ليبقى الثاني أملا يرجى، و ممارسة لا تنقطع، مادام في الوضع حكي في زمان النّهب،والسطو،يطال الوطن مكانا وعلّة للنزاع الذي امتلأ حدثا مغنيا ملأ الحياة خرابا من جهة (فقأ العينين/ القتل الأحلام والأمل/صلب الحرية /الهدم والحرق) وباعا للحياة من جهة ثانية الأمل (ستبعث الحياة فيك من جديد) هنا تنتقل الشاعرة من حالة

1- أحمد مداس، تأويل التّكرار في شعر فدوى طوقان، الثّورة والرّفض، مجلة المخبر، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، ص:214.

الحسرة إلى حالة التفاؤل والنصر، وحمل لواء النّضال والكفاح.ومن هنا نرى بأن هذه القصيدة تعتمد على شعر التفعيلة أو نظار الأسطر.

- وقراءتنا التداولية لما كانت على توجه جديد قضت على كل ما هو قديم والتي كانت ذات منحنى بنوي نسقي، فكان القارئ عندما يريد التكلم على المعنى يخرج المعنى يجدها مع الدلالات ولا تخرج إلا من رحم نسقية في حين يعتمد على اللّغة فقط في حين تطور التداولية أصبحنا نعتمد على فكرة المزاوجة أخذئل من النسق ومن السياق.

- وهكذا نذهب"إلى حقيقة أخرى تغاضت عنها اللّسانيات التقليدية حين أوقفت اهتمامها عند حدود اللّغة وحدها ،لأننا ونحن نقرأ نص نتجاوز الحاجز اللّغوي لنطلّ على المشهد الذي تحمله اللّغة ، فاللّغة تتراجع إلى الخلف فاسحة المجال أمام المشهد الذي يعرضه الكلام"[1].

- وإن من أهم المغالطات والمحاذير التي وقعت فيها اللّسانيات البنوية هي حينما اعتبرت أن مفتاح الولوج و فهم كل نموذج تواصلي لا يكون إلاّ باللّغة ، متجاهلين الأبعاد الزمانية والمكانية لفك الشفرات. إذن:تفتح لنا القراءة التداولية فلسفة جديدة لقراءة النّص.

- فالقراءة اذن اليوم أصبحت عنفا معتمدا ضد الخطاب، إلاّ أنه ليس العنف المنفر الذي يبعد القارئ عن النّص، وإنما هو عنف جمالي تتحقق به المتعة واللّذة وينتج علاقة حميمية، بل علاقة اشتهاء بين القارئ والنّص

- وهكذا عند دخولنا إلى مرحلة جديدة فاعلة، تتفجر فيها مسارات الفعل القرائي وكذلك تنفجر فيها مسارات التأويل كقوله: "فالتأويل يصبح مثيرا فقط عندما يكون متطرفا، ان التأويل المعتدل،والذي يعبر عن اجماع برغم ماله قيمة في بعض الظروف هو محدود الفائدة"[2].

- ومن هنا أصبحت القراءة التداولية في ضوء لغة الانحراف والانتهاك،صارت تؤسس لثقافة تأويلية مهمة. وأخيرا انطلقت أو اعتمدت التداولية الجديدة هنا من حيث قراءتنا الجديدة:

[1]- حبيب مونسي، الواحد المتعدد الأدبي بين الترجمة و التعريب ، دارالغرب للنشر و التوزيع ، 2005، ص: 59.

[2]- أمبر إكو، التأويل و التأويل المفرط ، تر: ناصر الحاواني ، مركز الإنماء الحضاري ،ص:138.

- بأن الإحاطة بجوانب النّص لن تكون ممكنة إلاّ إذا تبنينا منطق التكامل و التوجه الشمولي الذي لا يفضل طرف على طرف،و لا يفصل بين آلية وأخرى، مادام الغاية هي واحدة وهي النّهوض بمشروع قرائي، ومما جعلتنا نعتمد أيضا على وحدة المزاوجة بين النسق والسياق معا.

- **رابعا: الفعل التأثيري /لازم لفعل الكلام**

- وهو الأثر الذي يحدثه التلفّظ بالسامع أو المخاطب، سواء أكان الأثر جسديا أم الفكري أم الشعري وهذا ما دعا "سيرل"، وهو تلميذ " أوستن " إلى النّظر في نظرية أفعال ،الكلام وتطويرها "[1].

- حيث أعاد حيث أعاد تصنيف الفعل الإنجازيّ :فقسّمها إلى فعال إنجازية مباشرة وأخرى غير مباشرة.

- **الفرع الرابع: الأفعال الانجازية غير المباشرة**

- "وفيها يكون المعنى الحر في للمنطوق غير معبّر عن مقصد المتكلم، ف إذا ما تم القيام بفعل ما داخل في القول بواسطة فعل آخر داخل في القول،فعلا الأول يسميّ فعلا كلاميّا غير مباشر" [2]

- فالأفعال الكلامية غير مباشرة تقوم على طرح مشكل مفادها: كيف للمتكلّم أن يقول شيئا ما ويعنيه، وهو يريد شيئا آخر. ولهذا يفترض" سيرل" أن المتكلم يستطيع إبلاغ المخاطب أكثر مما تعنيه الكلمات، باستناده إلى معلومات سابقة مشتركة بين المتكلم والمخاطب سواء أكانت معلومة لغويّة أم غير لغويّة مثل: "الرتبة والتنغيم، وعلامات الترقيم".[3]

- **هل لأفعال الكلام أهمية في التحليل الأدبي ؟**

- "مع أن منطق جل أصحاب النظرية الأعمال اللغوية فلسفي لغوي لايعني بالنحو إلا في حدود مايسمح به الإرث المنطقي الذي ينطقون منه، والأهداف الفلسفية التي لأجلها نظروا في اللغة واستعمالاتها"[4]

---

[1]- ينظر: سهل ليلى،نظرية الحدث اللّغوي بين تأسيس والضبط المنهجي، مجلة التواصل بين اللّغات والثقافة والآداب،قسمالأدابواللّغة العربية،جامعة محمد خيضر بسكرة، عدد 31 سبتمبر 2012 ، ص: 95.

[2]-فاخوري عادل،نظرية الأفعال الكلام ضمن الموسوعة الفلسفية العربية 1340 .

[3]-searle J .R Speech Acts 3 .

[4]- المبخوت شكري،دائري الأعمال اللغوية ،مرجعات ومقترحات دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط 1، مج 1 ، 2010، ص:8

-الحجاج:

-إنّ "النظرية الحجاجي " انبثقت من رحم نظرية أفعال الكلام ،التي أشرت إليها آنفا ،إذ قام "ديكرو" بتطوير أفكار وأراء "أوستن" واقتراح إضافة فعلين لغويين، هما فعل الاقتضاء،وفعل الحجاج".[1]

-"وقد استعان الشاعر بحجج مبتذلة على ألسنة الناس، تكاد تكون أشبه بالحكمة، في بعض الأحيان،ليوظفها في دعم خطابه وليرفع من قيمة سلمه الحجاجيّ، من ذلك ما قاله في قصيدة تفاؤل وأمل[2]"

-"كَفْكِفْ دُمُوعَكَ، لَيْسَ يَنْفَعُكَالبُكَاءُ وَلاَ العَوِيلُ

-وَانْهَضْ وَلَا تَّشْكُ الزَمَا نَّ فَمَا شَكَا إِلاَ الكَسُولُ

-وَاسْلُكْ بِهِمَتِكَ السَبِي لُ وَلَا تَقُلْ كَيْفَسَبِيلُ؟

-الدَّلِيلُ مَا ضَلَّ ذُو أَمَلسَعْيُهُ مَا وَحِكْمَتُهُ

-كَلَا، وَلَا خَابَ امْرؤٌيَوْماً وَمَقْصَدُهُ نَبِيلُ".[3]

-نرى بأن الشاعر يوضح لنا في البيت الأول(كفكف دموعك) إلى آخر البيت:

-هنا نجده ينصح بعدم البكاء، لأنه لا ينفع، في حين نجده في البيت 2 و3 هناك بأمر ابراهيم طوقان بالنّهوض والقوة وعدم الاستسلام في قوله (النهض- السلك) كما استخدم في القصيدة كلمة (إلا الكسول) هنا دلالة إلاّ للاستثناء أما جملة (لا تقل كيف السبيل/ و لا خاب امرؤ يوما ومقصده نبيل) استخدم حرف (لا) ودلالتها النّهي وعدم الاستسلام، وهكذا ينهيه وينصحه في الوقت نفسه، بأن لا ييأس وأن الشخص الذي مقصد شريف أو نبيل لا يسقط أبدا بل ينجح. وأخيرا لا ننسى بأن هناك نغم موسيقي في أواخر الكلمة (القافية) جعلت من النّص أكثر جمالا (عويل- كسول- سبيل- نبيل)، وهكذا بعد قراءتنا التداولية الجديدة استطعنا معرفة بعض النتائج أو التحصيل عليها:

[1]- العزاوي أبو بكر،الحجاج في اللغة ،ضمن كتاب :مفهومه و مجالاته، ص: 58

[2]-طوقان إبراهيم، الديوان،ص:287،286.

[3]-إبراهيم الطوقان، الأعمال الشّعرية الكاملة لابراهيم طوقان، ص:61.

- أولا: إن المنهج التداولي يدرس النّصوص بوصفها خطابات تواصلية وتكشف الدراسة على أن طوقان على دراية بقواعد التخاطب.
- ثانيا: إن الشعر الوطني لإبراهيم طوقان يحتوي على جملة من الأقوال التأثيرية كان يسعى الشاعر إلى استعمالها من أجل التأثير في الجمهور.
- ثالثا: إن عدد لا يأس به من المقولات عند طوقان كانت تحمل قيما حجاجية من أجل تدعيم الفكرة التي يطرحها وعددا لا يأس به من المقولات الاخبارية، لم تكن تحمل دلالات حرفية، بل كان الشاعر ينقلها إلى مجال تواصلي يثير السخرية التي قد تؤدي وظيفة إقناعيه.
- رابعا: فقد استخدام الشاعر الضمة في قصيدته والتي توحي إلى أن هناك علاقة بين السكون والعالم الخارجي ألا وهو المجتمع،ففي قصيدة ابراهيم طوقان، نراه يوصي بأمل والتفاؤل والقوة ودليل ذلك الضمة.
- خامسا: وهذا يعني أن الشاعر يعالج قضية اجتماعية التي مادامت مفروسة في روح الإنسان.
- سادسا: وهكذا بعد تحول التداولية أيضا أصبحت تسعى إلى اكتشاف ما يحقق التفاهم من خلال التواصل بين البشر، ولتحقيق هذا التفاهم هو الانسجام وتبادل المعرفة.
- سابعا:فالتداولية اذن هي نقل للواقع، ووسيلة من وسائل المعرفة والاتصال، ومنهج لجميع ميادين المعرفة"[1].
- ثامنا: اننا تحصلنا أيضا من خلال قراءتنا التداولية الجديدة على أن ابراهيم طوقان جعلنا نذهب إلى رؤية جديدة للتعامل مع اللّغة ، و رؤية تتعمق في طيات طرائق الاستعمال و طبقات المخاطبين عكس ما كانت في القديم تنحصر فقط في مجال ضيق،وتتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة.
- تاسعا:فنحن نرى أن التداولية تمثل حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة"[2].
- أي أنها بعد تحولها لم تقف على معرفة معينة ،بل عدة معارف و حقول ،جعلت من التداولية تنفجر فيها المسارات الفعل القرائي.

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغويالمعاصر، ص: 41

[2]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في الثراث، اللّساني العربي، دار الطليعة بيروت، ط1،2005، ص: 16.

- **القراءة منوهم المركز إلى سؤال الهامش:**

- إن التداولية الجديدة اليوم، فتحت لنا طريق على ميزة جميلة، هي أن القراءة أمام هذه التحولات الفكرية والأدبية التي يشهدها المشهد النقدي اليوم نشاط فاعل يختلط فيه النّظام بالفوضى والحقيقة والوهم والقصدبالقصد،لتتداخل الحدود والخيوط راسمة أبعادا متشابكة تخلقا معالم الانحراف والانزلاق الدلالين.

- إذن تحولت القراءة بناءا على هذه التحولات إلى إستراتيجية موجبة لا تبحث عن المعلوم بقدر ما تخفي بالمجهول، وهكذا التداولية الجديدة جعلتنها الآن نعلم بأن هذا التحول هو النسق ونظام المساءلة ذاته، والذي صار اليوم يتجه صوب مواطن وحدود جغرافية جديدة في النّص الأدبي لعد أهمها على الإطلاق هو القضاء على هو كبير سيطر على نسق القراءة ألا وهو وهم المركز،أما المفهوم الثاني الهامش أو ثقافية الهامش.

- "نشأ الأدب الهامشي مرتبطا بحركات المعارضة المتنوعة سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو فنية،وهي ليست وليدة القرن العشرين بل ولدت مع ولادة الأب نفسه لكنها تجلت بحدة أكثر في هذا القرن بسبب تحقيق الديمقراطية التي منحت نوعا من الحرية لهذه المعارضة"[1].

- إذن "الأدب الهامشي هو أدب الرفض أو الضد أو المعارضة،جاء ليتحرر من قيود السلطة ويطالب بما يريده هيكل حرية فهو يتناول لقضايا متعددة من التداول وأن سؤال الهامش لا يقتنع ولا يرضى بكل ما هو جاهز من القوالب" أما التعريف الاصطلاحي للأدب المركزي أنه الأدب البلاطي وأدب يشتغل بحياة الترف التي يحيها خاصة من الساسة ورجال الدين أحيانا"[2]

- إذن ثقافة المركز هي رهان بات اليوم يتلاشى أمام تحولات المشهد النقدي، الذي صار يفرض رؤية و مسارات جديدة تخترق الكائن وتنفي النموذج بأن لم يعد المركز هو هاجس القارئ، ولا غاية كل قراءة جمالية تبتغي التعدد والانفتاح والتأجيل.

- ومن هنا نشأ هذا الصراع بين المركز و الهامش،ليتمخض عن هذا الصراع رؤية وتوجه جديدين.

[1]- سعيد خلوفي، أنطلولوجيا الأدب الهامشي بين النقد و الوظيفة، رواية الخيال العلمي أنموذجا، مجلة الأثر،العدد 24مارس 2016،جامعة 1باجي مختار، ص: 9.

[2]- عبد الرحمان تبرماسين، صورية جيجح، اشكالية المركز و الهامش في الأدب، مجلة المخبر،العدد10، 2014، جامعة بسكرة، ص :30

- فيصبح سؤال الهامش"مسرحا للدلالات المتصارعة و القراءات المتعددة و هذا خلال تجاوز ميتافيزيقا الحضور، و التأسيس لنص و فلسفة الاختلاف"[1]

- لقد بات الحديث عن الهامش اليوم من قبيل البحث عن مناطق جديدة في النّص عن جغرافية مختلفة لهذا العالم الغامض، وهيم ناطق ومساحات كانت من قبيل المتروك والمهجور كونها لاتسمن ولا تغني منجوع،وهذه الفلسفة التي بإمكانها أن تحول أرضا هذا الصراع إلى فضاء خصيب تعيش فيه المعاني والدلالات.

- "يعد التفكيك إستراتيجية قرائية تروم تقديم رؤية نقدية،قائمة على فك إسار مقفل للخطاب النقدي الغربي المركزي،وكذا اختراق المقول الذي يتبدى من خلال علامات النص"[2].

- إن السؤال الهامش وكأنه صورة معادلة لمنطق التفكيك، فإذا كان هذا الأخير رفض للمركزية الغربية يجمع صوفها السياسة والاجتماعية... فإن التفكيك يمثل رهاناي عول عليه الناقد لتفجير هذه المركزية وجعلها تتلاشي بإقحام اللّغة و منطق الهامش عليها.

- ومن هنا نجد جهوددريداورغبته "في التأسيس لفكرة الاختلاف، عبر التفكير في كتابة كأصل الكلام، و كهامش يسكن قلب المركز، ماهي محاولة لكسر طوق تلك الأزواج الميتافيزيقية التي ظلت تأسر الفكر الغربي والدعوة إلى إعادة بنائه من جديد"[3].

- ان التداولية الجديدة جعلتنا نساؤل الهامش بحيث كنا في القديم نساؤل المركز فقط،فلما جاء "دريدا" بالفكر التفكيك جعلنا نكتشف شيء جديد،بحيث أننا لم نعطي قيمة ولاهتمام في مسائلة النصوص الأدبية يكون نساؤل المركز فقط،وجعلنا من مسائلة الهامش قشور، ولكن مع تطور التداولية الجديدة، تبين لنا أن الهامش لا يقل أهمية عن المركز.

[1]- خطاب حنان، التفكيك نحو التأسيس للمختلف، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلة 15، 2018، ص:108.

[2]- المرجع نفسه، ص:109.

[3]- عمر التاور، استراتيجية التفكيك عند جاد دريد الهدم و البناء، مجلة تبين،30، ع 03/09 ، 2014م، ص:29.

- **المجاز:**

- "المجاز مبحث بلاغي معقد وشائك يوصل إلى حدود الحرج، يمتد من التخيل الأدبي (الشعري والسردي) إلى الخيال باعتباره مملكة تشاكس التقنيات والثوابت والمعايير سواء كان مصدرها العقل أو المعتقد. يمكن أن نقترب من الإشكال المجازي للكتاب (في بعده البلاغي الصرف) من استحضار السؤال المباشر، الواقع أو المصطنع، سؤال العصر الذي وجه إلى أبي عبيدة وكان سبب مباشرا في تأليفه كتابا" [1]حين نحلل مجموع المجازات عند أبي عبيدة نجدها تضوي في خانتين:

- مجازات(جوزات): ظرفية تاريخية تتعلق باختلاف الروايات ومخالفة المشهور من الأعراب.

- مجازات نصيّة: تسافر مع النّص وتقبل التأويل من خلال قرائن داخلية نصية أو سياقية،مما يجعلها قابلة للتعميم و إعادة التشغيل و التكييف."[2]

- **الواقعالتاريخ أم التخييل**

- "عموما قد أدى تفاوت النصوص السير ذاتية في القرب والبعد من العرض التاريخي أو التخييل السردي إلى إثارة قضية المدخل المنتج في تحليل السيرة الذاتية : التاريخ أم التخييل، وترتب من الالتباس بين المدخلين أمور:

- "الانتقال من البحث عن الحقيقة إلى البحث عن الصدقونقصد بذلك نحن لانقصد أو لا نطلب بأن يقول ما جرى وذلك من خلال قول الأمور على ما وقعت عليه بدون زيادة ولا نقصان، بل يكفي بأن يختار من كل هذا كلام صادق ومقنع بانسجامه ودلالته، وهكذا تصبح الواقعة التاريخية ملونة برؤية العمل كإنتاج نصي سردي"[3]

[1]- محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، دار النشر والتصفيف الفني (افريقيا الشرق المغرب) ،ط2، 2012،ص :163.

[2]- المرجع نفسه، ص: 166-167.

[3]- ينظر المرجع نفسه،ص: 149

- "الاعتراف بأن التحويل السردي للوقع التاريخية يحولها إلى نتاج سردي، وكلما أوغل الكاتب في التحويلات الزمنية والمكانية و لضمائرية كلما تحول الواقع إلى مسرود،فالسيرة الذاتية تخاطب قارئها قائلة، إن ما تقرؤه مجرد سرد ،ولكنه واقع على نحو ما أو إن ما تقرؤه واقع ولكنه أقرب إلى الخيال
- (السير السجنية مثلا)"[1]

المبحث الثاني: المنهج التداولي والمنهج النقدي التداولي

- المطلب الأول: المنهج التداولي

- يعتبر المنهج التداولي من أحدث المناهج المنبثقة عن حقل العلوم اللسانية وهو ناتج عن الانفتاح الذي شهده هذا الدرس –اللسانيات– على المجالات المعرفية المختلفة ويحاول" هذا المنهج دراسة اللغة في محيطها الحقيقي الذي هو الاستعمال وهذا البحث جعل التداولية مجالا يرتبط بين العديد من العلوم المختلفة."[2]
- إنّ هذا المنهج الجديد من مناهج اللغة يتجاوز حدود الخطاب محاولا تحقيق ذاته ليقدم نظرية عامة للفعل القولي والنشاط اللساني، حيث يرتكز على دراسة اللغة في المقام الذي يهتم بما يفعله المستعمل للفظ، فيربط بين الدال والغاية التي وضع لها، كما يحاول المنهج التداولي اعطاء محلل الخطاب بعض الأسس والآليات التي تمكنه من تحقيق دراسة وافية للخطاب بنظرة مقامية خارجية، فهو خطوة ضرورية لاستكمال أي دراسة أو تحليل لغوي"[3]
- "ثم إن المنهج التداولي يهتم في مقاربته للنصوص حسب الدكتور صلاح فضل بالخطاب وفاعله (منشئه)، فعلى التحليل أن يشمل كل ما يشير إليه النص من موقف الفاعل الداخلي اتجاه قوله. وبهذا فإن النص يقدم دائما متصلا بفاعله (بشكل مباشر أو غير مباشر)، يعبر فيه إما عن رأيه أو يشير إلى تجربة أو حدث متعلق به، أو متصلا بوقائع ومعارف موضوعية بعيدة عن القائل"[4]
- "يمكن تعريف هذا المنهج على أنه وسيلة متكاملة ومتداخلة الإجراءات بشكل عبر تخصصي يمنحه ثراءا على مستوى الاجراء والنتيجة، ولا سيما بتطبيقه على مستوى النصوص التراثية كما فيها من مستويات

---

[1]– محمد العمري،البلاغة الجديدة بين التخييل و التداول ،ص: 14

[2]– يومبعي جميلة، (تداولية المجاز من خلال سورة الكهف) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تخصص البلاغة والأسلوبية،جامعة مرباح ورقلة 2015/2014،ص :14.

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]– ينظر: صلاح فضل،بلاغة الخطاب و علم النص،عالم المعرفة /الكويت د ط /1992،ص: 90.

مقامية،وتشخيصية، وتوفرها على مساحات شاسعة من الطبقات الكلامية (مستويات أفعال الكلام) على اعتبار هذه الأخيرة مبحثا مهما من مباحث التداولية"[1]

- **المطلب الثاني: المنهج النقدي التداولي**

- لقد قدم المنهج التداولي للنقد الأدبي منفذا جديد وجدت من خلاله التداولية نفسها أمام النصوص الأدبية كمقاربة نقدية حداثية ذات منحى لساني بلاغي تقود عملية القراء والتحليل للبنى النصية بمختلف تمفصلاتها وتوجهاتها الفلسفية " ويعني هذا أن المقاربة التداولية تدرس النص أو الخطاب الأدبي في علاقته بالسياق التواصلي والتركيز على أفعال الكلام واستكشاف العلامات المنطقية الحجاجية والاهتمام بالسياق التواصلي ولتلفظي أو بتعبير آخر تركز المقاربة التداولية على عنصر المقصدية والوظيفية في نصوص والخطابات، وبهذا تكون التداوليات قد تجاوزت سؤال البنية وسؤال الدلالة لتهم بسؤال الوظيفة والدور والرسالة والسياق الوظيفي"[2].

- "وتسند المقاربة التداولية كذلك إلى تخصصات عدة فهناك مثلا تداولية تحليلة وتداولية تلفظية وتداولية نفسية، اجتماعية وتداولية نصية، وتداولية لغوية، وهذا ما جعل من المنهج التداولي يقوم ببلورته باحثون ينتمون إلى حقول معرفية مختلفة، منها حقل اللسانيات والبلاغة والمنطق وفلسفة اللغة وغيرها من ميادين المعرفة الإنسانية"[3]

- وفي الأخير هناك جملة من الانتقادات التي تعرض لها المنهج النقدي التداولي، والتي أشار إليها جميل حمداوي وهي كالآتي:

- لايمكن تأويل النّص الأدبي مهما كان النص إلاّ بالاستعانة بمختلف الإحالات النصية والمقامية والسياقية، والانفتاح على المقصدية، وأفعال الكلام، وفهم حواريته الصريحة والمضمرة وابوليقونيةالنصية دون نسيان جانبه الحجاجي والسياقي والمقامي، أي لايمكن تأويل النّص الأدبي إلاّ إلى ولوج مختلف الحالات المذكورة أعلاه.

---

[1]- هاجر مدفن،آليات تطبيق المنهج التداولي على النص التراثي،الملتقى الوطني الأول في الاتجاهات الحديثة في دراسة اللّغة والأدب،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة –الجزائر ،أكتوبر 2011،ص: 83.

[2]- ينظر: د، رضا، المناهج النقدية المعاصرة ومشكلاتها السيميائية الأسلوب/ التداولية، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف ميلة، azorido12 @gmail .com ص:142.

[3]- المرجع نفسه،ص:143.

- "المقاربة التداولية في عمومها تعاملت نظريا وتطبيقات مع الجملة أكثر مما تعاملت مع النص أو الخطاب وهذا يعني أن صعوبات الخطاب التطبيقية والتي لها مسار تاريخي مختلف عن اللّسانيات النظرية أعوص من تطبيقات الجملة

- لا تعنى المقاربة التداولية كثير بالجمالية الفنية، ولا تركز اهتمامها على أدبية النّص في حد ذاتها، بغية تعميق الفهم في الآليات التي تتحكم في بناء النّص الأدبي، فالمعروف أن المقاربة التداولية هي تلك المنهجية التي تدرس الجانب الوظيفي والتداولي والسياقي في النص ولكن لا ننسى أنها لا تركز اهتمامها على أدبية النص في حد ذاتها.

- التعدد الاصطلاحي جعل التداولية تعيش أزمة أخرى على مستوى جهازها المفاهيمي لتخلف بذلك تشويش ابستمولوجيا بين النقاد العرب وتوجهاتهم النقدية وتبين ذلك في كتاب التداوليات الذي أعدّه وقدم له حافظ إسماعيل العلوي في ميدان جهاز المصطلحي مئة وثمانية وخمسين مصطلاحا. وفي الأخير نستنتج من كل ما سبق أن التعدد الاصطلاحي للتداولية ونذكر منهم (الذرائعية والنفعية والاتصالية والتبادلية والوظيفية والبرجماتية) هم السبب في تشويش بين النقاد العرب وتوجهاتهم النقدية

- إن النص الأدبي في المقاربة التداولية يتأرجح في جوهره بين المعاني الحرفية والمعاني"[1]

- المجازية السياقة فنقصد بالمعاني الحرفية هو ذلك المصطلح الذي يستخدم للتعبير عن أسلوب في تفسير النصوص يقوم على الالتزام بمدلولها الحرفي وعدم التوسع في معاني الألفاظ في حين المعاني المجازية أو لغة مجازية هو أسلوب لغوي يستعمل تقنيات بلاغية من قبيل التشبيه والاستعارة والكتابة أما مصطلح سياقية نقصد به هو عملية وضع خطاب ما في سياقه العام الذي أنتج فيه، وضع خطاب في سياق معين وهكذا يجمعا كلاهما بين الأدوار النحوية والأدوار الدلالية والتداولية، وينتقل في سلمه التعبيري والحجاجي من التركيب والدلالة إلى التداول السياقي والمقامي. هذا ما جعل النقد التداولي يتعمق أكثر، ولكن الإشكالية تكمن في المنطلقات الغربية التي

[1]-ينظر:د.رضا.المناهج النقدية المعاصرة و مشكلاتها السيميائية،ص:144.

مازالت تؤثر على الفكر العربي، فنبين في الجدول التالي الذي يشير إلى العديد من الدراسات التداولية التي ترتكز في جلها على التنظير والتعليل للمنهج التداولي فقط"[1].

إسم الباحث	عنوان البحث	دار النشر والبلد	الطبعة والسنة
أحمد متوكل	الوظائف التداولية في اللغة العربية	دار الثقافة –المغرب–	ط1 – 1985
عمر بلخير	تحليل الخطاب المسرحي في منظور التداولية	منشورات الاختلاف – الجزائر–	ط1 – 2003
عبد الهادي بن ظافر الشهري	استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية	دارالكتابالجديد المتحدة – لبنان–	ط1– 2004
نواري مسعودي أبوزيد	في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والاجراء	بيت الحكمة –الجزائر–	ط1– 2009
حافظ اسماعيل علوي	التداولياتعلم استعمال اللغة	عالم الكتب الحديث –الأردن–	ط1– 2011
بشرى البستاني	التداولية في البحث اللغوي والنقدي	مؤسسة السياب – بريطانيا–	ط1 – 2012

[1]– ينظر: المرجع نفسه، ص :145.

خاتمة

لقد توصلنا في نهاية بحثنا الى مجموعة من النتائج نجملها في النقاط التالية :

1. تهتم التداولية بالاستعمال اللّغوي بين الأفراد في العملية التواصلية واعطاء المتكلم والسامع حقه في التفكير عما يختلج نفسه ليحقق تبادل المعارف.
2. قد أضحت التداولية اليوم علما جديدا للتواصل و رؤية مجهرية دقيقة تسعى لأن تدرس اللّغة في أطور استعمالاتها الخفية هذه الأخيرة التي تتنوع بتنوع السياق واختلاف المقاصد.
3. أصبحت التداولية ذات رؤية كشمولية لا تركز على السياق فقط ولا على النسق فقط إنما تحاول أن تتبنى نظرة شمولية تمزج كل شيء (علم الاجتماع،علمالدلالة،علمالنفس،وتحليل الخطاب ...)
4. الأفعال الكلامية جاء بها الفيلسوف المعاصر. ج. ل. أوستن وطورها تلميذه سيرل بحيث تعتبر مقاربة فلسفية لبعض القضايا التي تثيرها اللغة الإنسانية. فعلماء النّفس يرون اكتسابها شرط أساسيا لاكتساب اللّغة كلها فتعبيرها يستخدم لوصف مثل الطلب أو السؤال.... بحيث ميزا أوستن بنوعين من أفعال :أفعال إخبارية،أفعال أدائية.
5. لا ننسى أن سيرلهو من طور أفعال الكلام فقد صنفها إلى خمسة أصناف:الإخباريات،التوجيهات،الالتزامات أو الوعديات،التعبيرات،الاعلانيات.
6. نستنتج أيضاأن منظور غرايس يرتكز التواصل الفعلي على نوع من الذاتية المتبادلة المتمحورة حول خلق استدلالات من جانب المستقبل فيتمكن هذا الأخير من التعرف بالشكل

7. المطلوب على أن القول ينطوي على قصد المرسل و هذا يعني أن التواصل يتضمن في الوقت نفسه قصد المتكلم ،و تعرف المستمع على قصد المتكلم.

8. ونستخلص أيضا أن مع بروز نزعة اللّسانيات التوليدية و التحويلية تغيرت وجهة نظر المنهجية تجاه موضوع اللّسانيات (اللّغة)،فقد صار التوليد يون ينتقدون وجهة نظرالبنيوية و يحكمون عليها غير كافية لتفسير و تعليل ظاهرة التبليغ اللّغوي في جملتها و هذا يعني لم تعطي للّغة مكانة بل أهملتها وحصرتها في نطاق آلي ضيق.

9. ليفي شتراوس استخدم المذهب البنيوي لدراسة العلاقات العائلية و الأساطير عبر العالم بالنسبة له إنما هي تحولات من أسطورة إلى أخرى.

10. من أهم اللّسانية لما بعد البنيوية، النّحو التوليدي التحويلي وعلى رأس هذا الاتجاه "هاريس" و تلميذه تشو مسكي و صنف "تشومكسي" نظريته ضمن التيارات ما بعد البنيوية لأن منهجه يقوم على دراسة النّماذج و الأشكال في بنية اللّغة كما مرت هذه اللّسانيات الحديثة على مراحلمرحلة المباني التركيبية.

11. مرحلة وجوه النّظرية النحوية ومرحلة الأعمال التي أنجزها باحثون كهنيون و اذا كان دي سو سير الأب الروحي للبنيوية فإن تشومكسي الأب الروحي للتوليدية.

12. و هكذا نستنتج أيضا:أن التداولية بدايتها لم تظهر بصفتها نظرية للفلسفة إلاّ على يد براكلي،وهكذا لها علاقة بالمنطق الفلسفي.

13. هناك علاقة بين التداولية والشعرية كان تعامل الشعرية مع اللّسانيات مسألة حتمية ذلك أن الشعرية حقل معرفي يقارب النصوص الشعرية.

14. غايات للجمالية تحول التداولية لذكر منها القدرة والعرب من مصادر المعرفة والمعلومة والتأثير في سلوك الآخرين وأفعالهم،فالتداولية بهذا المنظور هي للواضع ووسيلة من وسائل المعرفة والاتصال،ومنهج لجميع ميادين المعرفة.

15. كثيرا ما كانت تنعت التداولية بسلة مهملات اللّسانيات، إلا أ نها تدرس ما تعتبره اللّسانيات فضلة إلاّ أنها بعد التطور صارت هي العلم اللّغوي الأحداث بين بقية العلوم اللّغوية الأخرى.

16. ونذكر أيضا غايات التحول النقدية إن التداولية حقل لساني ملتبس و تبدو التباسه بحيث يصعب على المتتبع لتطور اللّسانيات المعاصرة أن يعرف الحدود الفاصلة بين المجالات اللسانية المعروفة.....

17. أما استخلاصنا للمنهج التداولي الذي يعتبر من أحداث المناهج المنبثقة عن حقل العلوم اللّسانية وهو ناتج عن الانفتاح الذي شهده هذا الدرس اللّسانيات،على المجالات المعرفية المختلفة،كما أنه يهتم في مقاربته للنّصوص والخطابات المتعددة والمتنوعة.

18. إذا ما حاولنا استنطاق الرصيد المعرفي في مختلف النّصوص التراثية باعتمادالمنهج التداولي فإننا نلقيفخراثمينا من الأفكار التداولية التي نظر لها العديد من الدارسين.

19. نرى أيضا أن :المنهج التداولي قدم للنقد الأدبية منفذا جديدا وجدت من خلاله التداولية نفسها أمام النّصوص الأدبية كمقاربة نقدية حداثية ذات منحنى لساني بلاغي تقود عملية القراءة و التحليل للبنى النّصية بمختلف توجهاتها.

20. التداوليةالجديدة تبعد عن نفسها كل ما هو ثابت.

21. التداولية بعد التحول قضت على كل ما هو قديم بحيث كانت ذات منحنى بنوي نسقي.

22. القراءة التداولية اليوم أصبحت عنف معتمدا ضد الخطاب، إلاّ أنه ليس العنف المنفر الذي يبعد القارئ عن النص، وإنما هو عنف جمالي تتحقق به المتعة واللذة وينتج علاقة حميمة بين القارئ والنص.

23. لا شك في ان التداولية اليوم تقوم على دراسة استعمال اللغة ،حيث تدرس كل العلاقات بين المنطوقات اللغوية وعمليات الاتصال وتعالج قيود صلاحية منطوقات لغوية أو أفعال كلامية وقواعدها بالنسبة إلى السياق.

24. التداولية بعد تحولها لم تقف على معرفة معينة، بل عدة معارف وحقول.

وبهذا تكون قد صارت اللغة في ظل التحولات الجديدة التي بدا يشهدها الدرس التداولي فعلا خلاقا، اذ لم تعد وسيلة نقل وتفاهم فحسب بل غدت وسيلة كشف تثير المتلقي وتهزه من الأعماق وتغمره بإيحاءاتها وايقاعاتها.

قائمة المصادر و المراجع

أ. القرآن الكريم

1-سورة ابراهيم، ص52.

2- سورة البقرة، الآية 188.

3- سورة ال عمران، الآية 140.

4- سورة الصف، الآية 40.

5- سورة يوسف، ص22.

ب.قائمة المصادر

6- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، مج5، ط1، 1863.

7- ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صفاء بيروت، 1988.

8- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1989.

9- أبو الهلال العسكري، كتاب الصناعيين (الكتابة والشعر)، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبي الفضل ابراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت)، 1986.

10- أبو الهلال العسكري، كتاب الصناعيين (الكتابة والشعر)، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبي الفضل ابراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 1986.

11- أبي القاسم جار الله، محمد بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1988، ج1.

12- أحمد المتوكل، الاستلزام التخاطبي بين البلاغة العربية والتداوليات الحديثة (مقال) ضمن كتاب حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديثة، الأردن، 2011، ط1.

13- أحمد مجدي حجازي، النّظرية الاجتماعية في مرحلة ما بعد الحداثة، قضايا فكرية، أكتوبر 1999.

14- أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، ط4، 2008.

15- ادريس مقبول، الأسس الأبستمولوجيا والتداولية للنظر النحوي عند عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2006.

16- إدريس مقبول، الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في ممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن.

17- أعلجية آيت بوجمعة، التداولية، دراسة في المجالات والفروع، جامعة مولود معمري تيزي وزو.

18- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، تر:محمديحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت.

19- الشهري عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004.

20- الصبيحي، محمد الأخضر، مدخل إلى علم النّص، ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف

21- العزاوي أبو بكر، الحجاج في اللغة ،ضمن كتاب :مفهومه ومجالاته.

22- العودات يعقوب، ابراهيم طوقان في وطنياته ووجدانياته، منشورات المكتبة، الأهلية، بيروت، 1965م.

23- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، (من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها)، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون (الرباط).

24- الفارابي أبو نصر، كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار الشرق، ط2، بيروت، 1990.

25- المبخوت شكري، دائري الأعمال اللغوية ، مرجعات ومقترحات دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، مج1 ، 2010.

26- أمبر إكو، التأويل والتأويل المفرط، تر: ناصر الحاواني، مركز الإنماء الحضاري.

27- آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل.

28- ان روبولمورشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: د.سيف الدين دغفوس، د.

29- محمد الشيباني، مراجعة: د. لطيف زيتوني المنظمة العربية للترجمة، 2003، ط1، بيروت لبنان.

30- ان روبولموشلار، التداولية اليوم (علم جديد في التواصل)، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني المنظمة العربية للترجمة، ط2003.

31- انظر :أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة ،كيف أنجز الأشياء بالكلام 27،وما بعدها.

32- باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر: أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد7، 2011.

33- براهيم أنس وعقبة الصوالحي وعبد الحليم منتصر ومحمد خلف الله أمد ، مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط، مج:1، دار الفكر ط:2، د.ت.

34- براون ويول، تحليل الخطاب، تر:محمد لطفي الزليطني، د.منير التريكي، دار النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك مسعود، الرياض المملكة العربية السعودية.

35- بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، قسم دراسات الترجمة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الامارات العربية المتحدة.

36- بيار أشار، سوسيولوجيا اللغة، تعريب: عبد الوهاب تزو، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1995.

37- تمام حسان، الأصول: دراسة الأبستمولوجيا لأصول الفكر العربي، المغرب، دار الثقافة، ط 1، 1997.

38- جماعة من المؤلفين: مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر والتوزيع، (عمان، الأردن)، ط3، 2006.

39- جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كتوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016

40- حبيب مونسي، القراءة والحدثة مقارنة الكائن والممكن في القراءة العربية، منشور اتحاد الكتاب العرب، ط1، 2002.

41- حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، ط 1، 1944، المركز الثقافي العربي، بيروت

42- حفيظة زين، قصيدة بلقيس لنزار قباني، دراسة في ضوء نظرية القراءة وجماليات التلقي، مذكرة لنيل شهادة الماجستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2004

43- حمزة دليلة، الفهم القرائي في ضوء تحليل الخطاب وتداولية اللغة، قسم علوم اللسان، جامعة الجزائر2، 2016.

44- حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداوليّة الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، السعودية ،ط2، 2012.

45- خليفة بوجادي، في اللسانيات: مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، جامعة سطيف، الجزائر.

46- خليفة بوحادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، جامعة سطيف (الجزائر).

47- خليفة، محاضرات في علم الدلالة مع النصوص والتطبيقات، بين الحكمة للنشر والتوزيع، ط 1، 2009.

48- خليل أبو جهجهة، الحداثة الشعرية بين الإبداع والتنظير والنقد، دار الفكر اللّبناني، ط 01، 1995.

49- خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2002.

50- ريبولآن :نظرية الأعمال اللغوية ،القاموس التداولي.

51- زينب عادل محمود الشمري، قواعد التخاطب اللساني في معاني القران للقراء، (ت 207هـ)، دراسة تداولية، جامعة بابل، كلية الدراسات القرآنية.

52- سعيد جبار، التخييل وبناء الأنساق الدلالية، دار رؤية، ط01، 2013

53- شاهد حسن، علم السمانتيكية والبرجماتية في اللّغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الأردن ط1،2001 .

54- صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية ظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي، دار الطليعة، بيروت.

55- صلاح فضل، الخطاب وعلم النّص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، أغسطس 1992.

56- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة كتب ثقافية شهرية، الكويت، أغسطس1992.

57- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت د ط، 1992.

58- طه المتوكل، حدائق ابراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، 2003 .

59- طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الرباط المغرب،ط 2، 1993.

60- طوقان إبراهيم، ديوان إبراهيم طوقان ، دار العودة بيروت، ط1، 2005.

61- عبد الرسول سلمان ابراهيم، المباحث التداولية عند الدكتور محمد أحمد نحلة، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الانسانية، 2016.

62- عبد القادر شرشار، نظرية القراءة وتلقي النص الأدبي بين المفهوم العربي والمفهوم الغربي الحديث.

63- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقارنة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد المتحدد، ط1: 2004، بنغازي- ليبيا

64- علي آيتاوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1421هـ

65- عمر بوقمرة، التحول اللساني من البنيوية إلى التداولية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف الجزائر.

66- فرانسوا أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط(المغرب)، 1986.

67- فرحات بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث (دراسة في التحليل الخطاب)، مجد المؤسسة الجامعة للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 2003.

68- فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام: تر: يوئيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة والنشر (بيت الموصل، بغداد، العراق)، د.ط، 1988.

69- فيليب بلانشي، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة: دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا: اللاذقية، ط1، 2007.

70- قاموس أكسفورد، الحديث لدارسي اللغة الانجليزية، انجليزي . إنجليزي . عربي .universitypress

71- محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، كلية الألسن، جامعة عين شمس، ط2، مج1.

72- محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، دار النشر والتصفيف الفني (افريقيا الشرق المغرب)، ط2، 2012.

73- محمد بوعزة، استراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيك، منشورات الاختلاف، ط 01، 2011.

74- محمد سالم صالح، أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ودورها في التوصل إلى المعنى.

75- محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د.ط، 2002.

76- محمود عكاشة، النظرية البرجماتية اللسانية التداولية: دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب42 ميدان الأوبرا، القاهرة.

77- محمود فهمي زيدان، في فلسفة السلّعة، دار النّهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، د ط.

78- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي (دار الطليعة للطباعة والنشر) بيروت، ط 2005.

79- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، يونيو 2005.

80- م كيك محمد جواد، التداولية من الثابت إلى المتحول ،مجلة الخطاب،دورية اكاديمية محكمة تعني بالدراسات و البحوث العلمية في اللغة و الادب ،العدد19،2015،تيزي وزو،الجزائر

81- مونان جورج، مفاتيح الألسنية، تر: الطيب بن بكوش، منشورات الجديد، تونس، 1981.

82- نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

83- هاجر مدفن، آليات تطبيق المنهج التداولي على النص التراثي، الملتقى الوطني الأول في الاتجاهات الحديثة في دراسة اللّغة والأدب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة –الجزائر، أكتوبر 2011.

84- وشن دلال، القصدية، من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، محمد خيضر (الجزائر)، جانفي 2010.

85-فاخوري عادل، نظرية أفعال الكلام، ضمن الموسوعة الفلسفية العربية 1330/2

86- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد بيروت، لبنان، ط1، 2000.

87- مكيكة جواد، القراءة التداولية وأفاق التأويل، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة بن خلدون تيارت.

ج. المجلات

88- خطاب حنان، التفكيك نحو التأسيس للمختلف، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 15، 2018.

89- اشراق كامل كعيد، د.سولاف مصحب مهدي، رواية يا مريم، لسان أنطوان (دراسة تداولية)، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، 2018، ص29.

90- العيد جلولي: (نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل)، مجلة الأثر، أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

91- سعيد خلوفي، أنطلولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة، رواية الخيال العلمي أنموذجا، مجلة الأثر، العدد 24مارس 2016، جامعة 1باجي مختار.

92- عبد الرحمان تبرماسين، صورية جيجح، اشكالية المركز والهامش في الأدب، مجلة المخبر، العدد10.

93- سهل ليلى، نظرية الحدث اللّغوي بين تأسيس والضبط المنهجي، مجلة التواصل بين اللّغات والثقافة والآداب، قسم الأداب واللّغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، عدد 31 سبتمبر 2012.

94- عمر التاور، استراتيجية التفكيك عند جاد دريد الهدم والبناء، مجلة تبين، العدد30، 03/09/ 2014م.

95- سحالية عبد الحكيم، مجلة الخبر مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة.

96- الطاهر لوصيف، التداولية اللسانية، مجلة اللغة والأدب، مجلة أكاديمية محكمة، معهد اللغة العربية والآداب، جامعة الجزائر، العدد17، جانفي 2006.

97- محمد سعيد ربيع الغامدي، التداولية البعد الثابت في سيميو طبقا موريس، مجلة النقد الأدبي علمية محكمة التهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 66 ربيع 2005.

98- مجلة اشكالات: دورية نصف سنوية، محكمة تصدر عن معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لتمنراست، الجزائر، العدد18 ديسمبر2015.

99- باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر: أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد7، 2011.

100- م كيكة محمد جواد، التداولية من الثابت إلى المتحول ،مجلة الخطاب،دورية اكاديمية محكمة تعني بالدراسات و البحوث العلمية في اللغة و الادب ،العدد2015،19،تيزي وزو،الجزائر

101- مكيكة جواد، القراءة التداولية وأفاق التأويل، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة بن خلدون تيارت

102-قرار نجمة، النقد الشكلاني La critique formaliste، مجلة النص، العدد 70، 21 جوان 2017، جامعة جيجل.

103- باديس لهويل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر العدد7، 2011، الجزائر، ص155.

104- حازم سليمان الناصر، نوم جومسكري بين الفلسفة والسياسة، مجلة الأستاذ، العدد 205، مج1، 2013-1434هـ، جامعة بغداد، كلية التربية ابن هيثم.

105- حسن رشيد، نظريات ما بعد البنيوية، مجلة الجسرة الثقافية، 17/10/2011

106- حسن يوسفي، المسرح والتداولية، http://aslimmet.free.fr

د. الرسائل الجامعية

107- ياسة ظريفة، الوظائف التداولية في المسرح مسرحية صاحب الجلالة، توفيق الحكيم -نموذجا- مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير. شعبة الدراسات اللغوية. جامعة منتوري، قسنطينة، 2010/2009.

108-ابن شماني محمد، النظرية الفلوسيماتيكية وتجلياتها في الدرس اللساني العربي، مقاربة ايستمولوجية أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات، جامعة جيلالي سيدي بلعباس، 2015/2014.

109-محمد مدرور، الأفعال الكلامية في القران الكريم (سورة البقرة)، دراسة تداولية أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، جامعة الحاج لخصر، باتنة، 2014/2013.

111-نورة غربية وعمار شلواي: (ألفاظ العقود في التراث اللغوي العربي)، دراسة تركيبية تداولية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010/2009.

112-ياسة ظريفة، الوظائف التداولية في المسرح، مسرحية "صاحب الجلالة" لتوفيق الحكيم نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، شعبة الدراسات اللغوية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010/2009.

113-يومبعي جميلة، (تداولية المجاز من خلال سورة الكهف) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تخصص البلاغة والأسلوبية، جامعة مرباح ورقلة 2015/2014.

هـ. المصادر الأجنبية

114- Françoise la traverse, la pragmatique histoire et critique, pierre mardaga. Bruxelles.

115- Jeans Dubois e autre: dictionnaire de linguistique.

و. المواقع الالكترونية

116- عبد القادر البار، العناصر التداولية في الخطاب المسرحي العربي، جامعة ورقلة، revues.univ-ouargla.dz

117- عصام عبد الله، (القارئ الافتراضي...هوأنا، إلى حد ما)، https//elaph.com، 4يناير2010،15:09.

118- فتحي خشايمية، نظرية النحو التوليدي التحويلي عند تشوميسكي، موقع أنترنت: Fethi12370.wordpress.com

119- مرتضى حسيني، السخرية في شعر ابراهيم طوقان، طالب الدكتوراه في اللّغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان(89-108)،zare.sajed@gmail.com

120-د.رضا، المناهج النقدية المعاصرة ومشكلاتها السيميائية الأسلوب/ التداولية، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف ميلة، azorido12 @gmail .com.

الفهرس

اهداء.

شكر وتقدير.

مقدمة.....أ

مدخل.....2

الفصل الأول: التداولية في الثابت.....10

المبحث الأول: ماهية التداولية.....11

المطلب الأول: تعريف التداولية.....**11**

الفرع الأول: تعريف التداولية في القرآن الكريم.....**11**

الفرع الثاني: التعريف اللغوي للتداولية في المعاجم اللغوية.....**12**

المطلب لثاني:علاقة التداولية بتخصصات أخرى.....**12**

الفرع الأول: التداولية وعلاقتها بالبنيوية.....**16**

الفرع الثاني: التداولية وعلاقتها بعلم الدلالة.....**16**

الفرع الثالث: التداولية وعلاقتها بالبلاغة والاتصال **17**

الفرع الرابع: التداولية وعلاقتها بتحليل الخطاب.....**19**

الفرع الخامس: التداولية وعلاقتها بعلم اللغة النفسي.....**21**

الفرع السادس:التداولية و علاقتها بتعليمية اللغة **23**

المبحث الثاني:نظريات أفعال الكلام.....**24**

المطلب الأول: أوستن ونظرية أفعال الكلام.....**30**

الفرع الأول: وظائف الفعل الكلامي.....**31**

المطلب الثاني:سيرل ونظرية أفعال الكلام.....**32**

الفرع الأول: مرحلة النضج والضبط المنهجي.....**34**

خلاصة.....**36**

الفصل الثاني: التداولية ورهانات التحول **37**

المبحث الأول:غايات التحول.....**39**

المطلب الأول:غايات التحول الجمالية.....**39**

الفرع الأول: التداولية والأبعاد الجمالية.....**40**

الفرع الثاني: التداولية الحديثة وجماليات المعنى.....**41**

المطلب الثاني:غايات التحول النقدية.....**43**

الفرع الأول: التحول في الفعل القرائي.....**44**

المبحث الثاني: مبررات التحول.....**49**

المطلب الأول: نظريات ما بعد البنيوية.....**54**

الفرع الأول: من أهم التيارات اللسانية لما بعد البنيوية.....**55**

المطلب الثاني: نظرية تشومكسي للمدرسة الوصفية التشكيلية: 57

الفرع الأول: القصدية (القصد).....59

الفرع الثاني: التداولية والشعرية.....62

خلاصة.....63

الفصل الثالث: المنهج التداولي في قراءة النّصوص الأدبية (تطبيقي).....65

المبحث الأول: آليات التحليل التداولي.....66

المطلب الأول: الاشاريات.....66

الفرع الأول: الإشاريات الشخصية.....70

الفرع الثاني: الاشاريات الزمانية 73

الفرع الثالث: الإشاريّات المكانية.....75

المطلب الثاني:نظرية أفعال الكلام.....76

الفرع الأول: الفعل اللفظي.....76

الفرع الثاني: الفعل الإنجازي.....77

الفرع الثالث: الأفعال الإنجازية المباشرة.....77

الفرع الرابع: الأفعال الانجازية غير المباشرة.....82

المبحث الثاني: المنهج التداولي والمنهج النقدي التداولي.....88

المطلب الأول: المنهج التداولي.....**88**

المطلب الثاني:المنهج النقدي التداولي.....**88**

خاتمة..... **92**

قائمة المصادر و المراجع.....**97**